قصص بوليسية للأولاد

لغز شاطئ السموم

ذو النظارة السوداء

أخذت سيارة الأتوبيس الضخمة تخفض من سرعتها ، وقال الكمسارى : ركاب « سيدى عبد الرحمن » يستعدون . . وبدأت حركة وقوف داخل الأتوبيس للركاب النازلين . . وبينهم كان المغامرون الخمسة .

كان لكل منهم مهمة محددة فى حمل الأمتعة . . « محب » و « عاطف » يحملان الخيمة القماش الكبيرة . . « تختخ » يحمل البطاطين والملاءات . . « نوسة » تحمل أدوات المطبخ . . « لوزة » تحمل الأشياء الصغيرة . . ترمس المياه المثلجة ، والكاميرا ، حقيبة صغيرة بها أوراق وأفلام . . « زنجر » كان يحمل راديو « ترانزستور » صغيراً . . . .

وتوقفت السيارة الضخمة عند نقطة المرور . . وبدأ نزول

الركاب ، وسرعان ما كان المغامرون الخمسة ينفذون الخطة الموضوعة لحمل الأمتعة . . وبعد دقائق كانوا يقفون على الطريق وحدهم ، فقد اتجه بقية الركاب الذين نزلوا فى « سيدى عبد الرحمن » إلى الفندق الكبير الفاخر . ونظر الأصدقاء حولهم وأشار « تختخ » إلى بحيرة صغيرة من الماء تكونت بين البحر والشاطئ الأزرق الجميل وقال : ما رأيكم ؟ إنه مكان لطيف لإقامة الخيمة !

واتجهوا بما يحملون إلى حيث أشار « تختخ » . . كانت الشمس عالية ، تصلى الأرض والبحر ناراً حامية ، وأخذ العرق يطفر على وجوه المغامرين وهم يسيرون ببطء إلى حيث أشار « تختخ » . كانت المسافة بين محطة الأتوبيس حيث نزلوا وبين النقطة التى أشار إليها « تختخ » تزيد على كيلومتر ، وتحت الأثقال التى كانوا يحملونها بدت المسافة « للوزة » وكأنها عشرون كيلومتراً . . الأرض ساخنة . . الهواء ساخن . . الريح تحمل إلى وجوههم وأذرعتهم وأقدامهم ذرات الرمال القاسية تلسعهم . . وفكرت « نوسة » : أنها بداية غير موفقة للرحلة .

ولكن « عاطف » بروحه المرحة الساخرة قال : حضرات المغامرين ، لقد نسينا شيئاً مهماً ؟

قال « محب » وهو يعوج رأسه تحت ثقل الخيمة : ما الذى نسيناه ؟

عاطف : نسينا أن نحضر معنا حمالين .

لم يضحك أحد فعاد « عاطف » يقول : إنكم لا تضحكون ولا تشجعوننى ، ولن أقول لكم نكتاً أخرى . . تعال يا « زنجر » بجوارى أنت ، إنك الوحيد الذى يفهم النكت .

واضطر المغامرون للضحك ، عندما وجدوا « زنجر » يتقدم فعلا ، ويمشى بجوار « عاطف » وكأنه يريد أن يسمع نكاته فعلاً .

وأخيراً وصلوا إلى البقعة التى أشار إليها « تختخ » وقالت « نوسة » : لماذا هذا المكان يا « تختخ » ؟

تختخ : لقد نزل به عدد من أصدقائى ، وأعجبوا به . . إنكم تعرفونهم . . « أشرف » و « ياسر » و « أمين » و « ماهر » و « زكى » و « جمال » .

لوزة : ولكنهم عادوا جميعاً مرضى ، وبخاصة « أشرف » الذى أصيب بالتهاب عنيف فى فمه .

تختخ : ذلك لأنهم لم يضعوا خطة دقيقة لرحلتهم . . ولكنى وضعت الخطة ولم أنس شيئاً .



وبدأ الأصدقاء يرتبون خيمتهم .. وهم يحلمون بإجازة هادئة

عاطف : لقد نسيت شيئاً واحداً . . هو أن الدنيا حر جدًّا ! !

وألقى الأصدقاء بما يحملون على الرمال الناعمة . . ثم بدءوا فى دق أوتاد الخيمة ، وبعد ساعة كانت الخيمة مجهزة ، ودخل الأصدقاء إليها يرتبون كل شىء البطاطين على الأرض ، المفارش . . « نوسة » اختارت جانباً بجوار الخيمة ووضعت أدوات الطعام . . وأخذت « لوزة » تسوى الرمال هنا وهناك وأسرعت بإحضار بعض المياه من البحيرة الصغيرة ورشتها على الرمال حتى لا تتناثر على الطعام .

وأخيراً جلسوا داخل الخيمة الكبيرة يرتاحون من الرحلة التى بدأت فى الصباح الباكر من القاهرة وانتهت قرب المساء فى « سيدى عبد الرحمن » على الشاطئ الغربى لمدينة الإسكندرية . . قرب الطريق الصحراوى بين جمهورية مصر العربية ، والجمهورية العربية الليبية .

قال « **تختخ** » : لقد كانت معجزة أن نقنع آباءنا وأمهاتنا بالموافقة على القيام بالرحلة !

عاطف : لقد تحققت المعجزة الأولى ، وبقى أن تتحقق المعجزة الثانية وهى أن نقضى رحلة طيبة هادئة بعيدة عن

المغامرات والألغاز ، وغيرها من مشاكلنا التى لا تنتهى ، وبخاصة أننا على بعد مئات الكيلومترات من الشاويش « فرقع » !

قالت « **لوزة** » وهى تضحك : من يدرى . . لعلنا نجد الشاويش قد حضر هو الآخر إلى « سيدى عبد الرحمن » . . ليقضى إجازته !!

عاطف : ويقع الشاويش فى مشكلة ، ونذهب نحن إليه . . ويتهمنا بأننا سببها ثم نكتشف أن لصاً خطيراً خلف المشكلة . . ويستنتج « تختخ » أن اللص مختف فى شكل مهرج . . وأنه يعمل فى سيرك . . و . .

وقاطعته « **لوزة** » : ماذا تقصد بهذا الكلام ؟ ! هل تريد أن تقول إننا نحب الوقوع فى مشاكل ! ! هل تريد . . ؟ !

وقاطعتها « **نوسة** » قائلة : لا داعى يا « لوزة » لكى تغضبى ! !

وقاطعها « **تختخ** » بصوت كالرعد : من فضلكم جميعاً . .

وسكتوا . . ونظروا ناحية « تختخ » فى دهشة . . فقال فى صوت منخفض : أريد أن آكل !

وانفجروا جميعاً ضاحكين . . وقال « محب » : لقد نسينا أننا لم نتغد بعد ، وما زال عندى بعض المأكولات

المطهية التى أحضرتها من المعادى . . وسنأكل بعد دقائق !

فقال « **تختخ** » : سنتركك يا « نوسة » مع « لوزة » ، ونذهب إلى البحر ، فليس هناك ما يزيل التعب مثل غطس فى المياه الباردة .

وأسرع الأولاد الثلاثة يلبسون المايوهات واتجهوا للبحر وخلفهم « زنجر » ، وكانت الشمس قد انحدرت فى الأفق ناحية الماء . . فصبغته بلون شديد الاحمرار . وألقى الأولاد الثلاثة بأجسادهم المتعبة فى الماء المنعش .

وتردد « زنجر » قليلاً ثم تبعهم .

بعد ربع ساعة ظهرت « لوزة » على باب الخيمة . . ووضعت يديها على فمها بشكل البوق وصاحت : الطعام مُعدّ !

* * *

قضى الأصدقاء نحو ساعتين بعد الطعام يتحدثون عن رحلتهم ، وعن الأيام المقبلة . . ثم استسلموا للنوم بعد رحلة اليوم الطويل المنهكة ، وتركوا أمر الحراسة لكلبهم الأسود الذكى الذى قبع أمام الخيمة وهو يدرك مهمته تماماً . . ولكن « زنجر » لم يقم بأى نشاط فى تلك الليلة ، فقد مرت هادئة . . وعند ما بدأت أشعة الشمس تتسلل مرة أخرى إلى العالم كانت

« نوسة » أول من استيقظ من المغامرين . . ففتحت باب الخيمة ، واستقبلها « زنجر » بحماس ومضت معه إلى الشاطئ ، وأخذت تسير ناحية الفندق الضخم الذى كان يبعد عنهم بنحو كيلومترين . .

مضى « زنجر » يطارد « الكابوريا » الصغيرة التى تظهر دائماً مع شروق الشمس من الشقوق الرفيعة قرب المياه . . وكانت « نوسة » تمشى فى المياه الضحلة ، وهى ترقب الأصداف التى تلقيها الأمواج على الرمال . وبين فترة وأخرى كانت تجد بعض قطع الأخشاب ، والعلب الفارغة ، ولمبات الكهرباء المحترقة ، وأشياء أخرى صغيرة ، كانت تعرف أنها من مخلفات السفن .

واقتربت « نوسة » من الفندق الكبير . . وكان بعض نزلائه قد استيقظوا مبكرين مثلها ، ومضوا يقطعون الشاطئ مشياً ، وهى رياضة ممتازة . .

وعندما كانت « نوسة » تلتقى بهم كانت تبادلهم تحية الصباح . وعندما قررت العودة لاحظت على مبعدة من الفندق سفينة صغيرة من عابرات البحار . . بيضاء . . قد ألقت مراسيها على مبعدة نحو ثلاثة كيلومترات من الشاطئ . . وتمنت لو كان لدى المغامرين سفينة مثلها .

واستدارت « نوسة » عائدة إلى الخيمة . . و « زنجر » خلفها يجرى هنا ، وهناك ، ورأت « لوزة » تقف على باب الخيمة تنتظرها . . ثم رأتها تجرى ناحيتها فى مرح والتقت الصديقتان ، ووقفتا تعبثان بالمياه وتضحكان . . وظلتا هكذا حتى برز قرص الشمس فى جانب الأفق فقالت « نوسة » : هيا نعد طعام الإفطار للأصدقاء ! !

لوزة : وما هو إفطار اليوم ؟!

نوسة : فول مدمس بالزيت والليمون . . بيض مسلوق وشـــاى !

لوزة : والغداء ؟

نوسة : سيحاول الأصدقاء صيد السمك . . فإذا نجحوا يكون سمكاً مشوياً ، وإذا فشلوا ، ففاصوليا محفوظة . . وطبق أرز .

لوزة : أرجو أن ينجحوا . . فكم أتمنى تناول أكلة من السمك الطازج .

انهمكت « نوسة » و « لوزة » فى إعداد الإفطار . . واستيقظ المغامرون الثلاثة وقرروا نزول البحر قبل الإفطار .

لوزة : ستصابون ببرد ! !

رد « **محب** » بمرح : إن الذين يصابون بالبرد هم النائمون تحت الأغطية ، أما الذين يعرضون أجسامهم لأشعة الشمس والهواء فإنهم يأخذون حصانة ضد البرد .

وبرغم أن هذه النظرية صحيحة ، إلا أن « محب » عاد من البحر وهويعطس ، وتناولته قفشات الأصدقاء هوونظريته . . وبعد تناول الإفطار خرج « تختخ » و « عاطف » و « نوسة » و « لوزة » ، وبقى « محب » ومعه « زنجر » .

كان « تختخ » يحمل سنارة الصيد . . وكذلك « عاطف » واتجه الأربعة ناحية الفندق حسب إرشادات « تختخ » الذى قال سنبحث عن مكان تحيط به الصخور . . فالأسماك عادة تعيش فى تلك المناطق . . ومر بهم شخص يلبس نظارة سوداء ، ويسير مستغرقاً فى التفكير . . ونظر إليه « تختخ » طويلا ثم التفت إلى الأصدقاء قائلاً : هذا الرجل ! !

قال « **عاطف** » متسائلاً : هل رأيناه من قبل ؟!

تختخ : هذا ما فكرت فيه !

لوزة : إنه كمن يتخفى عن الأعين خلف هذه النظارة !

تختخ : ليس هذا دليلاً يا « لوزة » . . فعادة يضع الناس النظارات السوداء فى الصيف حماية لأعينهم من وهج



الشمس . . وبرغم هذا . . فإننى متأكد أننى رأيت هذا الرجل من قبل .

نوسة : لعلك قابلته فى قطار المعادى أو أى مكان آخر .

تختخ : لا . . إننى قابلته فى مغامرة من مغامراتنا ! !

صاحت « **لوزة** » : لعله لص هارب . . هيا نعود خلفه ! !

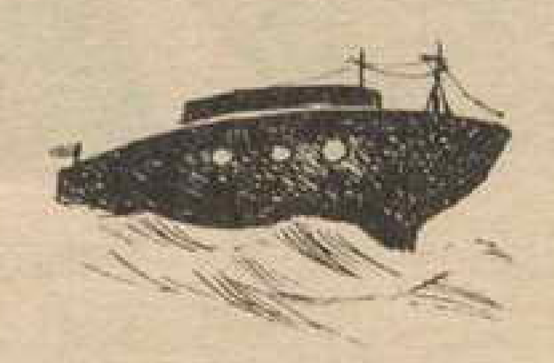
نوسة : والسمك ؟

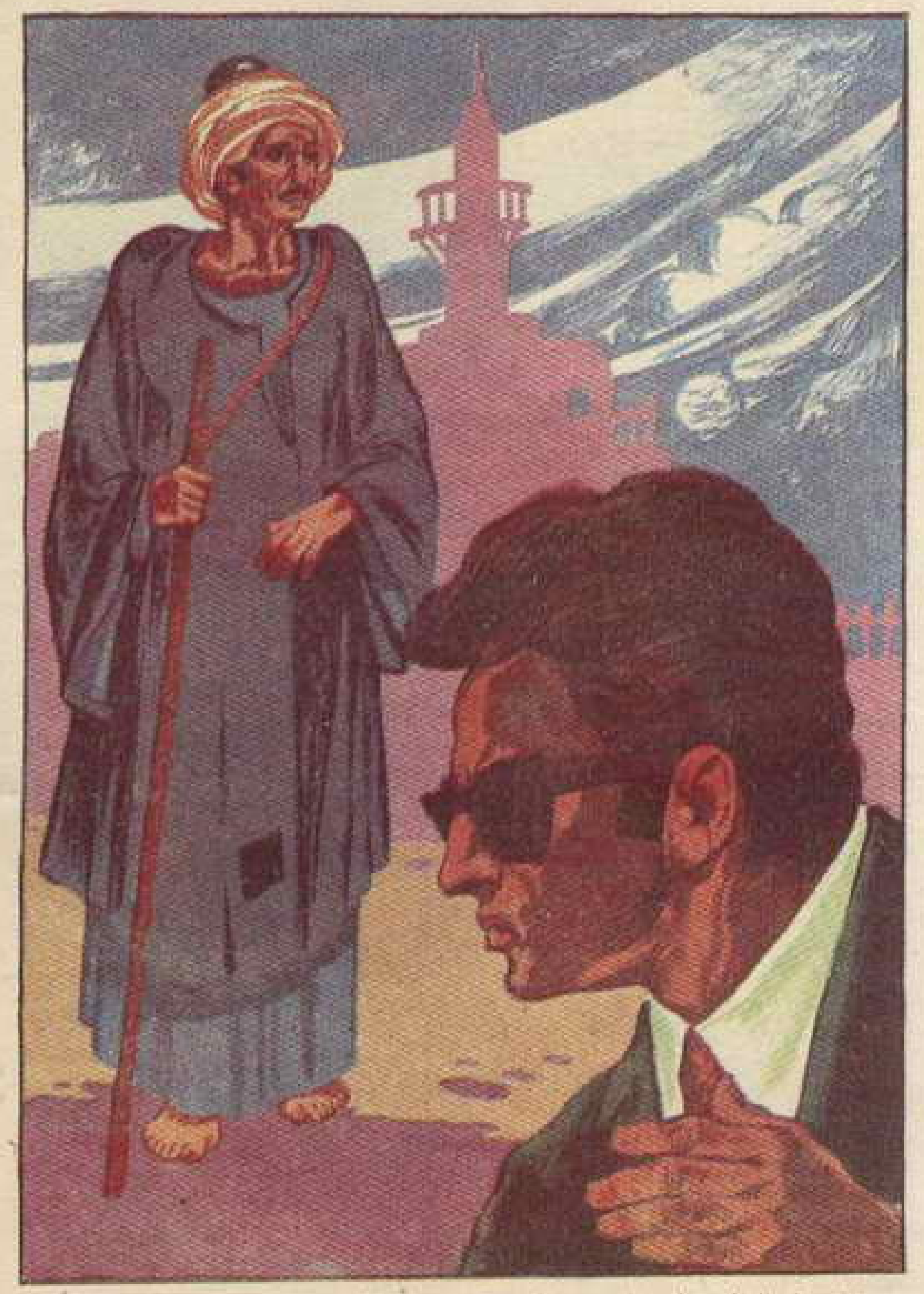
لوزة : لنأكل أى شىء آخر !

قال « **تختخ** » وهو يعطى سنارته « لنوسة » : اذهبوا أنتم

إلى مكان صيد السمك . . وسأتبع أنا هذا الرجل وأعود إليكم .

وغادرهم « تختخ » وشاهدوه وهو يسرع الخطى على الشاطئ خلف الرجل ذى النظارة السوداء .

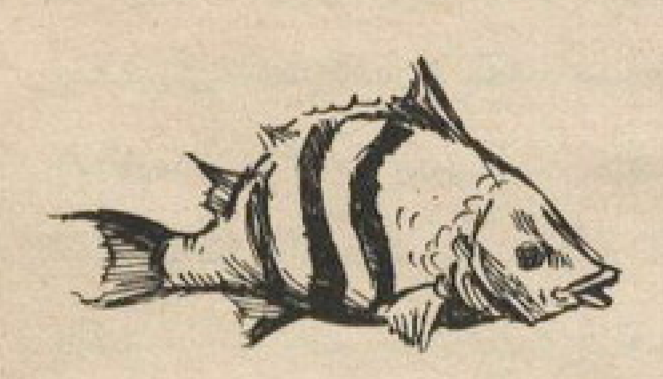




توقف ذو النظارة السوداء عند الشحاذ مدة أطول ، ووضع يده فى جيبه كأنه يريد أن يعطيه شيئاً .

المطاردة

أسرع « تختخ » خلف الرجل محاولاً تركيز ذهنه ليتذكر أين رآه من قبل ، وكان يسأل نفسه . . لوكان لصاً . . ماذا يفعل ، هل يطارده ؟ هل يبحث عن نقطة الشرطة ويبلغ عنه ؟ ! إن واجبه أن يفعل ذلك ، برغم أنه كان يتمنى أن يقضى إجازة هادئة . . وكان الرجل يمشى بسرعة . . واقترب من الفندق ثم نظر حوله . . فانحنى « تختخ » على الرمال متظاهراً بأنه يجمع الأصداف كما يفعل المصطافون عادة .



عاود الرجل المسير واتجه إلى صف المظلات الذى يملأ الشاطئ أمام الفندق ، ولاحظ « تختخ » أنه اقترب من إحدى المظلات وكان يجلس تحتها رجل بمفرده . . وتظاهر الرجل ذو النظارة أنه تعثر فى مشيته ، بحيث قام الرجل الآخر ومد

له يده ، ولم يشك « تختخ » لحظة أنهما تبادلا حديثاً خاطفاً . . وربما سلم أحدهما للآخر ورقة مكتوبة . . فقد بقيت يداهما إحداهما فى الأخرى أطول مما ينبغى ، ثم استمر الرجل فى سيره . . وأثارت هذه الحركة فضول « تختخ » فقرر أن يستمر فى المطاردة . . لقد أصبح متأكداً أن خلف الرجل ذى النظارة السوداء ما يريب . . وإن كان لا يعرف ما هو .

ووصل الرجل إلى منطقة ازدحام المصطافين فى الفندق الكبير . . وظل « تختخ » يراقبه حتى جلس تحت إحدى المظلات وحده . ثم مد يده إلى غطاء المظلة وأخرج كتاباً أخذ يقرأ فيه . . ولكن « تختخ » تأكد مرة أخرى أنه لا يقرأ بل يراقب المستحمين فى الماء . . والسائرين على الشاطئ . .

ظل « تختخ » فى مكانه نحو ربع ساعة ، ولم يتحرك الرجل من مكانه . . وقرر « تختخ » الانصراف سريعاً إلى الأصدقاء . . لعلهم يستطيعون صيد بعض السمك قبل أن ترتفع الشمس ويصبح الصيد أشد صعوبة . . فالسمك فى الصيف - إذا أحس بحرارة الشمس - غاص إلى الأعماق . . ولا تستطيع سناراتهم الصغيرة الوصول إليه .

عند ما وصل « تختخ » إلى الأصدقاء ، وجد سنارته فى يد

« نوسة » تحاول إلقاء خيط النايلون الشفاف بعيداً فلا تستطيع ، وعندما رأوه قالت :

لوزة : هل عرفت الرجل ؟

رد « **تختخ** » : لا ولكننى متأكد من شيئين . . أولاً أننى أعرفه وقابلته قبل الآن . . وثانياً أنه يقوم بعمل ما مريب !

نوسة : وماذا دفعك لأن تستريب فيه ؟

تختخ : إن له زميلاً ، ولكنهما يتظاهران بأن أحدهما لا يعرف الآخر . . وبينهما اتفاق على أسلوب الكلام أو إيصال الرسائل دون أن يشك فيهما أحد . . وفى الوقت نفسه يقوم بمراقبة المستحمين مراقبة دقيقة . . ويبدو أن له صديقاً ثالثاً كان فى الماء سيتصل به بشكل أو بآخر !

لوزة : إنهم عصابة إذن !

تختخ : ليس هذا ببعيد . .

لوزة : أى نوع من العصابات يا ترى ؟

تختخ : لا أدرى . .

وانهمك « تختخ » فى الصيد ، ألقى الخيط وفى طرفه السنارة بعيداً ثم جلس ينتظر .

وكان « عاطف » هو الآخر قد فعل الشىء نفسه . .

ومضت الدقائق بطيئة دون أن يهتز الخيط وقالت « نوسة » التى كانت تتسلى بقراءة رواية : يبدو أننا سنتغدى فاصوليا ؟

ولكن لم تكد « نوسة » تنتهى من جملتها الساخرة ، حتى جذب « تختخ » سنارته وبها سمكة من نوع « الميرمار » الفضية المخططة باللون الأسود . ولمعت السمكة فى الشمس و « تختخ » يجذبها نحوه فقالت « لوزة » : يا سلام . . شكلها جميل جداً . . خسارة أن تشوى ؟

وكأنما شاء « عاطف » أن يثبت هو الآخر أنه صياد ماهر . فقد جذب سنارته وبها سمكة بنية اللون ، أصغر حجماً من سمكة « تختخ » قالت « نوسة » : إنها سمكة غريبة حقًّا ؟

تختخ : نعم . . ويسمونها « بطاطا » .

نوسة : إنها تشبه حبة البطاطا فعلا . .

وخلال ساعتين اصطاد « تختخ » و « عاطف » كمية لا بأس بها من السمك ، وقالت « لوزة » : لقد حقق الله أملى وسنتغدى سمكاً مشوياً !

وقال « **تختخ** » وهو يلم سنارته : هيا بنا . . لقد ارتفعت الشمس ، وسيكون من الصعب الوصول إلى سمكة بعد ذلك .

وأخذوا طريقهم عائدين إلى الخيمة ، و « زنجر » خلفهم

يهز ذيله مرحاً . . وعندما مروا بالمصطافين على الشاطئ ، اجتمع حولهم عدد كبير يتفرجون على السمك ، ويبدون إعجابهم به . . وعرض رجل ضخم البطن على المغامرين أن يشترى منهم السمك ، وكعادة « عاطف » جاراه فى حديثه قائلاً : وكم تدفع يا سيدى ؟

رد الرجل وعيناه تنظران إلى السمك بشراهة : أدفع خمسة وسبعين قرشاً !

هز « **عاطف** » رأسه قائلاً : لقد عرضت علينا سيدة جنيهاً كاملاً !

أخذ الرجل يمسح شفتيه بلسانه وهو ينظر إلى السمك فى يد « لوزة » وقال : أدفع عشرة قروش زيادة .

عاطف : هل تقصد خمسة وثمانين ، أم مائة وعشرة ؟

ترك « تختخ » « عاطف » يعابث الرجل لأنه كان مهتماً بفحص المصطافين حوله . كان يبحث عن الرجل ذى النظارة السوداء ، ولكن لم يكن له أثر . وهكذا أشار « تختخ » بطرف عينه إلى « عاطف » ، فأمسك السمك من « لوزة » ومشى وخلفه الأصدقاء والرجل السمين يصيح خلفهم : أدفع مائة وعشرين قرشاً !



ولكن « عاطف » أشار له بيده رافضاً هذا السعر . .

وقالت « نوسة » تعاتبه : لماذا تعبث برجل مثل والدك يا « عاطف » ؟ !

عاطف : وهل عبثت به ؟ لقد أراد أن يشترى السمك ، ولكن السعر الذى عرضه لم يناسبنى . هذا كل ما فى الموضوع ! !

نوسة : وهل لو عرض سعراً أكبر كنت تقبل ؟

عاطف : طبعاً .

نوسة : وكم كنت تقبل ؟

عاطف : مائة جنيه مثلا ، فنعطيه السمك ، وننزل فى فندق « سيدى

عبد الرحمن » بدلاً من هذه الخيمة ! !

لوزة : يا لك من مهزار سخيف ! !

وضحك « عاطف » واقتربوا من الخيمة . . وكان « محب » يجلس أمامها وقد بدا عليه الضيق فلم يكد يراهم حتى صاح : كدت أظن أنكم لن تعودوا أبداً .

عاطف : لا تغضب لقد كدنا نصبح أغنياء . . لولا . .

محب : لولا ماذا ؟

عاطف : لولا أن الرجل السمين رفض !

وكاد « محب » يواصل الحديث لولا أن « نوسة » قاطعته قائلة : دعك من « عاطف » . . فهو يبدو اليوم وكأنه يهوى تعذيب الناس !

وفجأة أشارت « لوزة » إلى شخص يسير على مبعدة وقالت : الرجل ذو النظارة السوداء !

لم يكد « تختخ » يسمع ما قالته « لوزة » حتى التفت مسرعاً وشاهد الرجل فعلاً فى قميص أزرق وسروال رمادى وحذاء أبيض يسير بنشاط فى اتجاه شريط السكة الحديد الذى يمتد خلف مسجد « سيدى عبد الرحمن » وقال « تختخ » : أعدوا الغداء وسوف أعود بعد أن أرى أين يذهب هذا الرجل .

وتركهم « تختخ » ومضى يسير خلف الرجل على مبعدة ، وبدا واضحاً أنه يسير فعلاً – كما استنتج « تختخ » – إلى حيث ضريح « سيدى عبد الرحمن » . . كانت الشمس حارة والرمال ساخنة . . ولكن « تختخ » لم يتردد وقرر متابعة الرجل . وظلا يسيران نحو ساعة حتى وصل الرجل إلى قرب ضريح « سيدى عبد الرحمن » ، حيث يوجد الشارع الوحيد فى ذلك المكان . . شارع صغير لا يزيد عرضه على عشرة أمتار ويمتد نحو مائة متر ، وتصطف على جانبيه محلات البيع . . وينتهى بمسجد وضريح « سيدى عبد الرحمن » الذى سميت المنطقة باسمه .

سار الرجل متسكعاً أمام المحلات ، ثم دخل إحداها وغاب قليلاً و« تختخ » يقف على مبعدة يرقبه . . ثم سار الرجل مرة أخرى ودخل محلاً آخر . كانت جميع محلات الشارع بما فيها محلات البقالة والأقمشة تبيع فى الوقت نفسه لحم الماعز ، وهى ملاحظة أدهشت « تختخ » ، ثم نسيها عندما خرج الرجل ذو النظارة السوداء واتجه إلى المسجد ، وكان ثمة شحاذ يجلس أمامه ، لاحظ « تختخ » أنه لم يكد يرى الرجل حتى وقف وأمسك بعكازه ، وانطلق خلفه وهو يطلب منه حسنة لله .

كانت مطاردة الشحاذ للرجل قصيرة ، فسرعان ما توقف

ذو النظارة السوداء ووضع يده فى جيبه ، واقترب الشحاذ منه أكثر . . وتظاهر بأنه يرفع يديه للسماء ويدعو له ، وفى الوقت نفسه كان ذو النظارة يضع له شيئاً فى جيبه . . ولو شاهده شخص آخر غير « تختخ » لظن أنه يضع له بضعة قروش .

وانحنى الشحاذ وبدا أنه يهمس ببضع كلمات فى أذن الرجل ، ثم افترقا . . وعاد الرجل يقطع الطريق عائداً ، وتمهل « تختخ » قليلاً ، ثم غادر السوق الصغيرة وبدأ طريق العودة خلف الرجل ، وقد تنبهت كل حواسه لما يحدث ، لقد أصبح متأكداً أن شيئاً غامضاً يدور فى « سيدى عبد الرحمن » . . وأنه والأصدقاء – برغم كونهم فى إجازة – فلا يمكنهم أن يتركوا ما يحدث يمر دون تدخل وكشف الحقيقة .

كان الرجل يسير بنشاط حسده عليه « تختخ » وسرعان ما اختفى فى اتجاه الفندق على حين اتجه « تختخ » إلى الخيمة حيث شاهد خيطاً من الدخان يرتفع أمامها فعرف أن الأصدقاء قد بدءوا شىّ السمك . . وسال لعابه ، وأحس بمعدته تتقلص ، فقد كان مثل « لوزة » يحب السمك جداً .

أسرع « تختخ » حتى وصل إلى الخيمة . . وكان الأصدقاء يحيطون بفرن صغير صنعه « محب » من بعض الأحجار . .

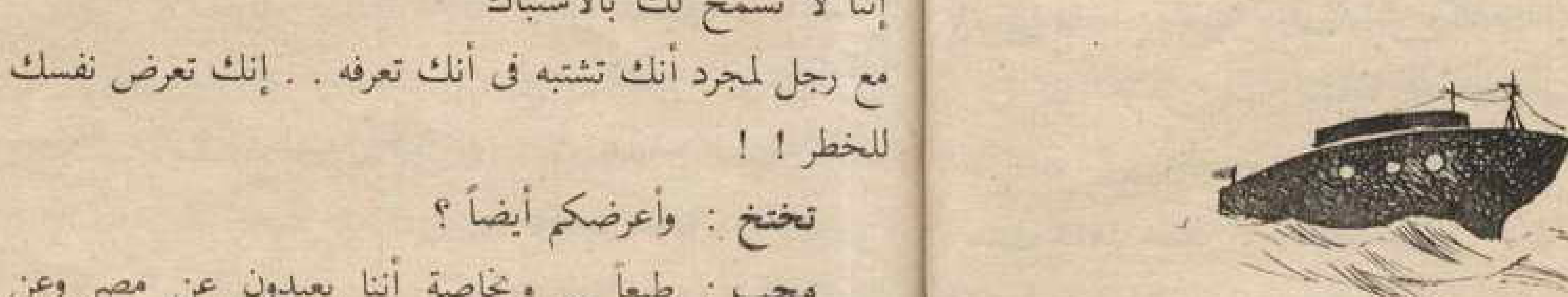
وقد أشعلوا تحته بعض الأخشاب ، وبدا السمك شهيًا .

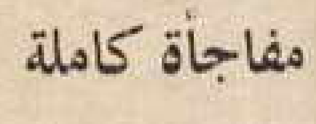
قال « **محب** » : ماذا فعلت ؟

وروى لهم « تختخ » تفاصيل رحلته السريعة خلف الرجل وما شاهده فى السوق الصغيرة عند مسجد « سيدى عبد الرحمن » ثم قال : سأظل أتبعه حتى أعرف ماذا يفعل . . وأظن أننا سنجده غداً صباحاً يسير فى رياضته المعتادة . . وسوف أتبعه ، فقد عرفت جزءاً من نشاطه .

قالت « **لوزة** » : إذن سنشترك فى مغامرة جديدة ؟ !

تختخ : فى الحقيقة أننى متردد جداً .





مفاجأة كاملة

تناول الأصدقاء غداء شهيًا من السمك . . وأخذوا يتبادلون الضحكات وقد أحسوا بالسعادة والانتعاش . .

ثم قال « تختخ » : سأمضى ناحية الفندق لعلنى أجد الرجل مرة أخرة .



ذو النظارة السوداء

محب : اسمع يا « تختخ » إننا لا نسمح لك بالاشتباك مع رجل لمجرد أنك تشتبه فى أنك تعرفه . . إنك تعرض نفسك للخطر ! !

تختخ : وأعرضكم أيضاً ؟

محب : طبعاً .. وبخاصة أننا بعيدون عن مصر وعن المفتش « سامى » ، وقد نجد أنفسنا قد وقعنا فى صراع لا نعرف مداه .

تختخ : معك كل الحق .

محب : إنك تعرف طبعاً أننى لا أخاف أحداً . . ولكن هناك حدوداً لكل شىء !

سكت « **تختخ** » وقالت « **نوسة** » حتى تعيد الصفاء إلى الأصدقاء : ألا نلعب دور « شطرنج » بدلاً من هذه المناقشة ؟

تحمس « تختخ » جدًا للفكرة . فقد كان يريد أن ينسى هذا الرجل الذى يكاد يفسد عليه وعلى الأصدقاء رحلتهم .

دارت معركة الشطرنج بين « محب » و « تختخ » وكالعادة ارتفع التصفيق لكل لعبة جيدة . . واستغرق دور الشطرنج أكثر من ساعة . . وانتصر « محب » فى النهاية برغم البرد الذى كان يعانيه .

وقضى الأصدقاء أمسية هادئة داخل الخيمة . . فقد هبت الريح بعد الظهر وارتفعت الأمواج فى البحر ، ولم يكن فى إمكانهم الذهاب إلى الشاطئ ولا البقاء خارج الخيمة . . فقد كانت الرياح تحمل الرمال بسرعة رهيبة تجعلها كالدبابيس إذا أصابت جلد إنسان . . حتى « زنجر » دخل الخيمة هو الآخر .

ومضت ليلة ثانية ، وفى الصباح خرج الأصدقاء مبكرين لصيد السمك مرة أخرى . . ولكنهم ما كادوا يتقدمون من الشاطئ حتى قابلوا الرجل ذا النظارة ، ووجد « تختخ » نفسه

دون أن يدرى يترك الأصدقاء ويتابع الرجل . . وطلب من الأصدقاء أن يسبقوه إلى مكان الصيد .

كان « تختخ » متأكداً أنه رأى هذا الرجل من قبل . . برغم لونه الذى غيرته الشمس . . والمايوه والنظارة السوداء . . وهكذا مضى خلفه ، متظاهراً أنه يعبث فى المياه بقدميه ، ولكن عينيه كانتا تتبعان الرجل الذى اتجه إلى الفندق مباشرة ودخل من الباب الكبير المطل على البحر .

توقف « تختخ » قليلاً يفكر ، ثم سأل نفسه : لنفرض أننى عرفت هذا الرجل ، فماذا يهم ؟ لقد جئت هنا للراحة لا للمغامرة . . فإذا اتضح أنه لص مثلاً . . هل أضيع إجازتى فى مطاردته . . وبخاصة فى هذا المكان البعيد ؟ ! إن هذا قد يعرض المغامرين للخطر كما قال « محب » . . سأعود وأقول للأصدقاء إننى أخطأت ، وإننى لم أر هذا الرجل من قبل !

واستدار ليعود ، فرأى الرجل يخرج من الفندق ، ثم يتجه إلى المياه ، ويلقى نفسه فيها . . عاود الفضول « تختخ » برغم القرار الذى اتخذه بالعودة ، فاقترب من شاطئ الفندق ، حيث تناثرت المظلات . . وبسرعة خلع قميصه الذى كان يرتديه فوق المايوه ، ووضعه فوق كرسى قريب . . ثم ألقى بنفسه فى



كم كانت دهشة « تختخ » عند ما وجد الوجه الأسمر الذى حضر للبحث عنه أمامه .

الماء هو الآخر .

كان يعلم أن النزول ممنوع فى هذه المنطقة لغير نزلاء الفندق . . ولكنه لم يهتم . . كان فضوله فى التعرف على الرجل أقوى من أى شعور آخر . . وغطس « تختخ » طويلاً ثم ظهر وسط مجموعة من المستحمين . . ولاحظ على الفور أنهم من الأجانب . . وكانوا جميعاً يضحكون فى مرح . . ولم يكن بينهم الوجه الأسمر الذى يبحث عنه .

أخذ « تختخ » يسبح هنا وهناك باحثاً عن الرجل ، ثم نسى للحظات المهمة التى أتى من أجلها ، فقد كانت المياه زرقاء ممتعة . . وأخذ يعوم ويغطس فى سعادة ونشوة . . وغطس مرة ، وإذا به يصطدم بشخص تحت الماء ! ! وأسرع كل منهما بالصعود . . وكم كانت دهشة « تختخ » عندما وجد الوجه الأسمر الذى حضر للبحث عنه أمامه ! ! كان هو الشخص الذى اصطدم به . . وتذكره على الفور . . وكانت مفاجأة « لتختخ » حتى إنه شرب كمية من ماء البحر واتسعت عيناه عن آخرهما . وفى الوقت نفسه بدت فى عينى الرجل نظرة تنم عن التعارف ، لقد عرف هو الآخر « تختخ » وتبادلا النظرات . . وأدار الرجل وجهه وقال : لا تنادنى باسمى . .

تعال نسبح بعيداً عن الناس !!

وأخذ يسبحان و « تختخ » فى حالة ذهول وبعد فترة قال الرجل : لقد عرفتنى ؟ !

تختخ : طبعاً . . أنت « النقيب مجدى » من إدارة البحث الجنائى ؟

قال « **مجدى** » : وأنت « توفيق » . . أحد المغامرين الخمسة . . لقد التقينا فى مغامرة « الحقيبة الدبلوماسية » .

تختخ : بالضبط . . وكان أول لقاء لنا فى مكتب المفتش « سامى » عندما كنت تحدثه عن « الدهل » !

مجدى : وماذا تفعل هنا ؟

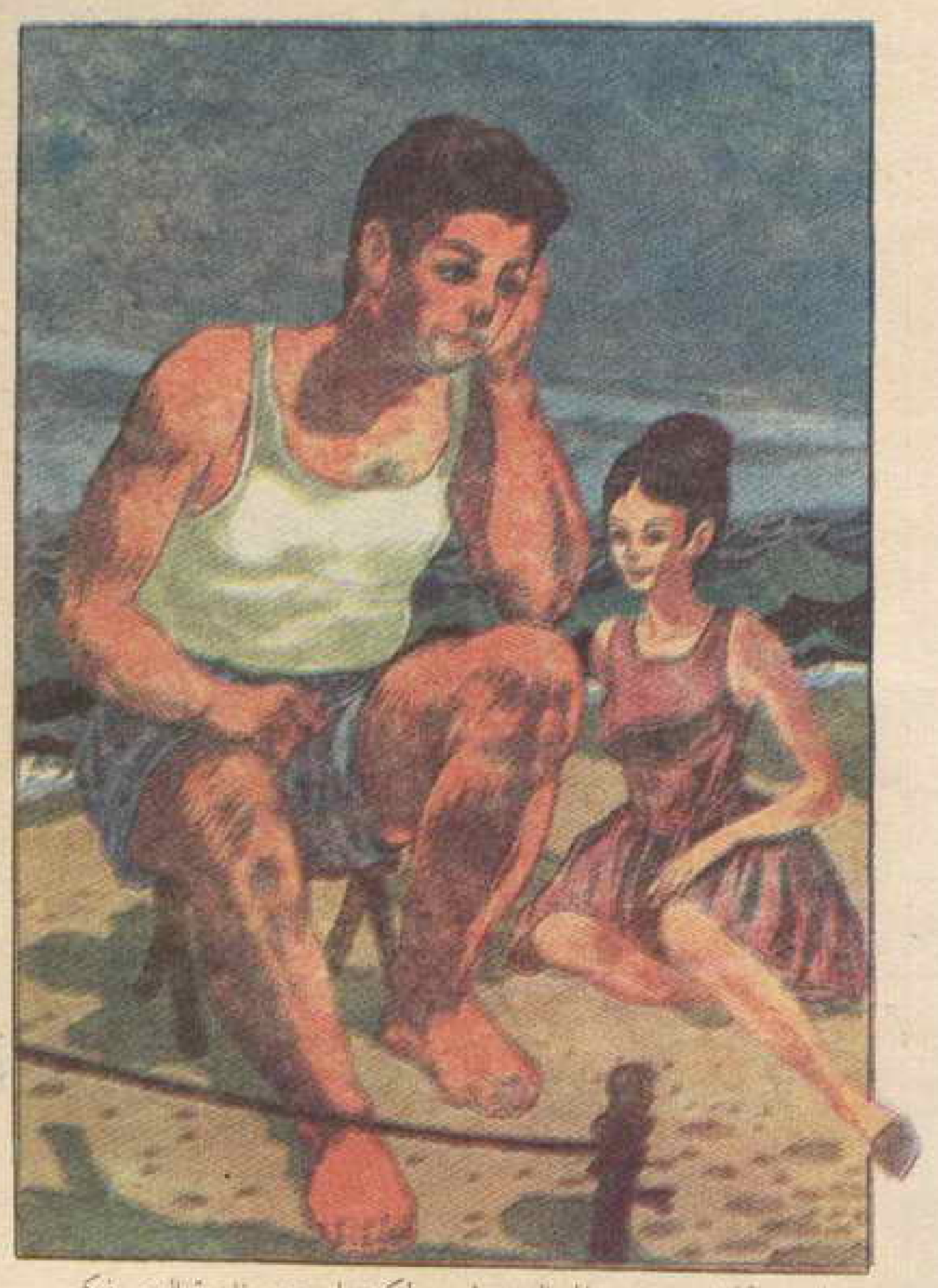
تختخ : مجرد إجازة مع بقية المغامرين .

ابتسم « **مجدى** » قائلاً : صدفة طيبة . . والآن اسمع . . .

وبدت ملامح الجد والخطورة على وجه « مجدى » وقال : إننى هنا فى مهمة رسمية سرية ، وأنزل فى الفندق باسم « عادل مكرم » المحامى . . وأرجو أن تلاحظ ذلك باستمرار حتى لا تنكشف شخصيتى .

قال « **تختخ** » : طبعاً ، وسوف أبلغ بقية المغامرين .

مجدى : لقد جئت للكشف عن عصابة كبيرة لتهريب



وجلس « تختخ » يستمع إلى الحديث ، ولكنه ولى وجهه ناحية البحر يفكر . .

المخدرات . . وقد تأكدنا بواسطة تحريات واسعة النطاق أن هذه العصابة تتخذ شاطئ « سيدى عبد الرحمن » مقراً لتهريب هذه السموم . . ولكنها عصابة فى منتهى الحذر وحتى الآن لم أصل إلى شىء .

تختخ : وكيف يتم التهريب ؟ !

مجدى : عن طريق البحر . . هناك قوارب بحارية تحضر المخدرات من « بيروت » ثم تلقيها فى البحر قرب الشاطئ حيث تقوم قوارب صغيرة بنقلها إلى البر !

تختخ : ولماذا لا تقطعون الطريق على القوارب القادمة من « بيروت » ؟

مجدى : لقد فعلنا ذلك مراراً . . ومع ذلك استمر تدفق المخدرات على مصر . فقررنا وقف حملات التفتيش فى عرض البحر . . والكشف عن العصابة نفسها !

تختخ : وهل أنت وحدك ؟ !

مجدى : معى الرائد « خيرى » من قوة مكافحة المخدرات ونحن نعمل بالتعاون مع حرس الحدود . . وأنا و « خيرى » نتظاهر بأن كلا منا لا يعرف الآخر ، زيادة فى الحيطة والحذر ، وهناك مخبر من رجالنا فى مكان قريب !

وعرف « تختخ » أن الرجل الثالث هو الشحاذ .

قال « **مجدى** » : هل تنزلون فى الفندق ؟

تختخ : لا . . إننا ننزل فى خيمة أحضرناها معنا .

(وأشار إلى حيث كانت الخيمة تبدو كنقطة سوداء على الشاطئ) .

مجدى : إلى اللقاء إذن .

تختخ : هل نستطيع أن نساعد بشىء ؟

مجدى : حتى الآن لا . . ولكن إذا احتجنا لشىء فسوف نتصل بكم .

تختخ : إلى اللقاء ، فسوف أذهب لصيد السمك .

وغطس « تختخ » وابتعد . . . . ثم عام حتى الشاطئ ، وأخذ قميصه وأسرع يلحق « بعاطف » و « نوسة » و « لوزة » و « زنجر » حيث كانوا يقفون عند إحدى الصخور وقد بدءوا محاولة الصيد .

كانت « لوزة » كالمعتاد مهتمة بمعرفة نتائج تحريات « تختخ » فلم تكد تراه حتى صاحت : ماذا وراءك ؟

وكالمعتاد أيضاً تدخل « عاطف » قائلاً : ليس وراءه سوى البحر .

وقالت « نوسة » وهى أكثر المغامرين الخمسة قراءة : إن هذه الجملة تذكرنى بخطبة « طارق بن زياد » عندما عبر مضيق جبل طارق الذى سمى باسمه . . لقد أحرق القائد العربى العظيم سفنه حتى لا يفكر رجاله فى التقهقر ثم قال لهم خطبته المشهورة . . : « العدو أمامكم والبحر من ورائكم » . . وهكذا حارب الجيش حتى انتصر .

قال « **تختخ** » : إن ما ورائى أغرب مما كان وراء « طارق بن زياد » !

نوسة : لا أفهم ! !

تختخ : إنه رجل تعرفونه جميعاً ؟

نوسة : نحن ؟ !

تختخ : نعم . . أنتم !

لوزة : أحد رجال العصابات التى اصطدمنا بها ؟

تختخ : لن أقول لكم شيئاً ، حاولوا أن تعرفوا !

عاطف : دعك من اللف والدوران . . ولنقل إننا « غلب حمارنا » كما يقول المثل البلدى . . من هو؟ !

تختخ : إنه النقيب « مجدى » من إدارة البحث الجنائى !

وضحك « **عاطف** » بصوت مرتفع ثم قال : هذا الرجل



الذى أضعت وقتك تتبعه وتستريب فيه ، وتعتقد أنه من رجال العصابات ؟ !

تختخ : على كل حال لقد كشفت حقيقته .

نوسة : وهل قلت له إنك كنت تتبعه ؟

تختخ : لا . . لم يكن هناك داع .

لوزة : وماذا يفعل هنا ؟

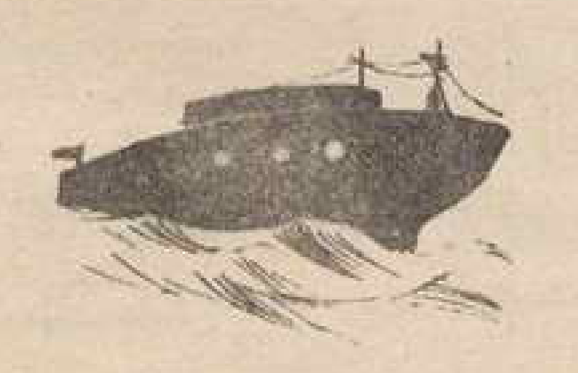
تختخ : إنه مكلف بمهمة هو وزميلان آخران فى « سيدى عبد الرحمن » . . إن كميات كبيرة من المخدرات

تتدفق على مصر من هذا المكان . . وحتى الآن لم يضعوا أيديهم على المهربين . لهذا فهو ينزل فى الفندق هو وزميله الرائد « خيرى » تحت اسمين مستعارين ، فالتحريات تؤكد أن بعض المهربين ينزلون فيه .

لوزة : وهل لنا دور ؟

تختخ : حتى الآن لا . . ولكن النقيب « مجدى » وعد بالاتصال بنا إذا احتاج إلينا .

وكفوا عن الحديث وانهمكوا فى الصيد .



شيء فى السنارة

أحس « تختخ » فجأة أن سنارته ثقيلة . . حاول جذبها إلى أعلى ولكنه لم يستطع . . ولاحظ « عاطف » المجهود الذى يبذله « تختخ » فقال له : ما هذا ؟

تختخ : لا أدرى . . إن السنارة ثقيلة جداً . .

عاطف : لعلها اشتبكت بالصخور !

تختخ : لو اشتبكت بالصخور لما تحركت . ولكن ثمة شيئاً ثقيلاً معلقاً بها !

لوزة : لا بد أنها سمكة ضخمة .

تختخ : ربما . . ولكنها بطيئة إلى حد ما . . إن السمك الكبير يجذب السنارة ويسرع بالهرب .

وأخذ « تختخ » يحاول إخراج السنارة عبثاً . كانت

أثقل من أن تصعد فقال : سأنزل لأرى !

ثم خلع قميصه وقفز إلى الماء . . كان « تختخ » سباحاً ماهراً . . وسرعان ما وصل إلى حيث كانت السنارة ، ثم غطس . . وظل غاطساً نحو نصف دقيقة ثم صعد . . وعاد مرة أخرى للغطس . . وغاب الفترة نفسها ثم عاود الصعود واتجه سابحاً بسرعة نحو الأصدقاء ثم قفز إلى الشاطئ . . واقترب من الأصدقاء . . كان واضحاً أن ما عثر عليه شيء غير عادى فقد كان يبدو عليه الاهتمام الشديد .

قال « **تختخ** » سأذهب لاستدعاء الضابط « مجدى » . ودون أن ينتظر إجابة أسرع يجرى وهو يقول : لا تدعوا أحداً يقترب من السنارة !

ظل « تختخ » يجرى حتى وصل إلى شاطئ الفندق ، وأخذ ينظر فى المياه ولكن الضابط « مجدى » لم يكن موجوداً . . وتلفت حوله . . ولكن « مجدى » كان قد اختفى .

أسرع « تختخ » يقطع الشاطئ جرياً . . ناظراً إلى كل مظلة وفجأة وجد الرجل الذى تحدث معه النقيب « مجدى » . . إنه الرائد « خيرى » ! ولم يكن « تختخ » يعرف اسمه المستعار . . ولم يتردد « تختخ » . . أسرع إليه ، ودون استئذان جلس



وأقبل زنجر يحمل فى فمه شيئاً أسود ، وصرخت « لوزة » : ألق هذا يا « زنجر » !

بجانبه . . كان متعباً من الغطس والجرى . . وأنفاسه تتلاحق ، ونظر إليه « خيرى » مندهشاً ، فأشار له « تختخ » بأصبعه يطلب منه الانتظار حتى يسترد أنفاسه ثم قال له : إننى أعرف أنك الرائد « خيرى » !

وبدا الذهول على وجه الرجل وقال : من أنت ؟

رد « **تختخ** » : إننى « توفيق » . . ألم يحدثك النقيب « مجدى » عنى ؟

خيرى : لا . .

تختخ : إنه صديقى وأعرف أنه ينزل فى الفندق باسم « عادل مكرم » المحامى . . وأنكما تطاردان عصابة لتهريب المخدرات ! !

بدا الاطمئنان على وجه « خيرى » وقال : هل تبحث عنه ؟

تختخ : نعم . . لقد عثرت على شىء ربما يهمه . . أقصد يهمكما ! !

خيرى : ما هو ؟

تختخ : تعال معى . . هل تلبس « المايوه » ؟

خيرى : نعم . . تحت ثيابى .

تختخ : إذن تعال معى فوراً ! !

وأسرعا معاً . . ووصلا إلى حيث كان « عاطف » و« نوسة » و« لوزة » و« زنجر » يقفون عند الصخور . . وخلع الرائد « خيرى » ثيابه . . وقفز هو و« تختخ » إلى المياه ، وسبحا حتى مكان السنارة ثم غطسا . . وظهرا . . ثم غطسا مرة ثانية . . وثالثة . . ثم صعد « تختخ » إلى الشاطئ ، وقطع خيط السنارة ، وعاد إلى الماء وغطس هو والرائد « خيرى » . .

كان الأصدقاء الثلاثة « عاطف » و « نوسة » و « لوزة » يرقبون ما يحدث وهم فى غاية الدهشة . . وقالت « لوزة » : ما هى الحكاية بالضبط ؟ !

ردت « **نوسة** » : أعتقد أنها خاصة بحكاية المهربين . . لعل « تختخ » قد عثر على شىء هام خاص بهذا الموضوع .

عاطف : هذا هو التفسير الوحيد المعقول .

وصعد « خيرى » و « تختخ » إلى الشاطئ وتحدثا قليلاً ، ثم تقدم « خيرى » من الأصدقاء الثلاثة حيث صافحهم ، بعد أن قدمهم إليه « تختخ » ، وقال وهو يودعهم : سيشرح لكم « توفيق » ما حدث . . وأرجو أن يظل سراً بيننا .

غادرهم الرائد « خيرى » مسرعاً وهو يتلفت حوله . . وجلس « تختخ » لحظات صامتاً ثم قال : هيا بنا الآن . .

إن « **محب** » وحده ،
وسوف أروى لكم كل ما
حدث أمامه بدلاً من أن
أرويه مرتين .

وعادوا إلى الخيمة . .
ووجدوا « **محب** » مستلقياً
يقرأ كتاباً . . ولم يكد يراهم
حتى قال : ماذا حدث ؟ !
لقد عدتم مبكرين ،
وأيديكم فارغة .

ردت « **نوسة** » : إن
أيدينا ليست فارغة . . لقد
عدنا بقصة يبدو أنها
مشوقة !

ابتسم « عاطف » وقال :
يبدو أننا سنتغدى اليوم بقصة
دسمة بدلاً من السمك .

بدا الاهتمام على



« **محب** » وقال : إننا نستطيع أن نجد السمك كل يوم
ولكن القصص الدسمة ليست بهذه البساطة !

تختخ : سأروى لك كل ما حدث . . المهم كيف
حالك الآن ؟

محب : مثل الحديد . . لقد تلاشت آثار البرد بعد
الراحة الإجبارية .

تختخ : إليك الحكاية . . إنك تذكر الرجل الغريب
ذا النظارة السوداء الذى كنت أطارده !

محب : الذى ذهبت خلفه إلى سوق « سيدى
عبد الرحمن » ؟

تختخ : بالضبط . . لقد عرفت الرجل !

بدا الاهتمام على وجه « **محب** » وقال : من هو ؟ !

تختخ : إنه النقيب « مجدى » الذى اشتركنا معه فى
لغز الحقيبة الدبلوماسية !

ابتسم « **محب** » قائلاً : إذن ليس عضواً فى عصابة كما
كنت تتصور . .

تختخ : لا . . إنه ضابط شرطة . . وقد جاء هو وزميل
له يدعى الرائد « خيرى » لمطاردة عصابة من مهربى المخدرات . .

وحتى لا تأخذ العصابة حذرها ، فقد نزلا تحت اسمين مستعارين فى فندق « سيدى عبد الرحمن » . . ومعهما رجل ثالث يقوم بدور الشحاذ بجوار ضريح « سيدى عبد الرحمن » . .

محب : مدهش !

تختخ : وقد تعارفنا بعد أن اصطدمت به تحت الماء . . وعرفت مهمته ثم افترقنا . . وذهبت لاستئناف صيد السمك . . ووجدت سنارتى قد علقت بشىء ثقيل . .

وسكت « تختخ » لحظات وأحاطت به وجوه المغامرين الأربعة تستمع بانتباه . . ولاحظ « زنجر » ما يحدث ، فانضم إلى حلقة المستمعين وأخذ يهز ذيله .

عاد « **تختخ** » يقول : وتصورت فى البداية أنه سمكة كبيرة . . ولكنه لم يكن يتحرك . . والسمكة عند ما تتعلق بالسنارة قد تتوقف فترة . . ولكن ليس طويلاً . . ولم تكن صخرة عالقة بالأرض لأنها كانت تتحرك قليلاً . . وهكذا نزلت لأرى . .

وتوقف « **تختخ** » وزاد اهتمام الأصدقاء ، وعاد يقول : وتحت الماء فوجئت بما وجدت ، إنه كيس من النايلون السميك . مصنوع على شكل ماسورة مدببة الطرف كالصاروخ .

كيس ضخم يزيد وزنه على عشرين كيلوجراماً . . ظننته فى المياه المعتمة قنبلة ولكنها مغلفة بالبلاستيك . . وتحسسته وتأكدت أنه ليس قنبلة فهو طرى ومغطى بطبقة من الشحم .

وأسرعت « **لوزة** » تسأل : وماذا استنتجت ؟

رد « **تختخ** » : فى البداية لم أستنتج شيئاً على الإطلاق . . ولكن فجأة تذكرت عصابة المهربين التى يطاردها الضابطان وتصورت أن من الممكن أن يكون كيس مخدرات ! !

محب : معقول جداً . .

تختخ : وأسرعت أبحث عن النقيب « مجدى » . . ولكننى لم أجده ووجدت الرائد « خيرى » ولم أتردد . . قدمت له نفسى ، وأوضحت له أننى أعرفه . . ثم رويت له ما حدث . . فجاء معى مسرعاً . . وغطسنا معاً . . وعندما شاهد الكيس تحت الماء برغم الظلام وتحسسه بيده وافق فوراً على تصورى . . إنه فعلا كيس من المخدرات !

لوزة : ولماذا لم تخرجوه من الماء ؟

تختخ : المسألة يا « لوزة » فى غاية البساطة . . أولاً أن الضابطين لا يريدان كشف شخصيتهما . . ثانياً أن عصابة المهربين إذا عرفت أن أحد أكياس المخدرات قد ضبط

فسوف تأخذ حذرها . . ولهذا تركناه حيث هو بعد أن ربطناه بخيط السنارة إلى إحدى الصخور حتى لا يتحرك من مكانه .

عاطف : هذا يوضح لماذا قطعت خيط السنارة ! !

نوسة : ولكن هناك احتمال أن يذهب أحد رجال العصابة ويأخذ الكيس !

تختخ : هذا ما نتمنى حدوثه .

محب : كيف ؟ !

تختخ : إن الضابط « مجدى » يجلس فى غرفته فى الفندق وعلى عينيه نظارة مكبرة يراقب بها الشاطئ كله . . ومن المؤكد أنه شاهد ما حدث وإذا لم يكن قد شاهده فإن الرائد « خيرى » سيخبره . . وسوف يراقب مكان الكيس جيداً . . فإذا نزل شخص هناك وصعد به دون أن يبلغ الشرطة عنه فهو بالتأكيد من رجال العصابة ! !

نوسة : ولكن قد ينزلون لإحضاره ليلاً بعد أن يهبط الظلام ! !

تختخ : أنتِ مغامرة ممتازة ، فهذا ما توقعه الرائد « خيرى » بالضبط وقد قال لى إنه والنقيب « مجدى » سوف يقومان بالرقابة ليلاً قريباً من المكان ، وعنده أمل كبير أن يقبضا

على المهرب الليلة . . وعن طريقه يمكن الوصول إلى باقى العصابة . .

عاطف : إنها صدفة مدهشة أن يعلق هذا الكيس بسنارتك يا « تختخ » . .

تختخ : لو لم أكن قد عرفت شخصية الضابط « مجدى » لأخرجت الكيس إلى الشاطئ ولعرفت عصابة التهريب كل شىء . . ولضاعت إلى الأبد فرصة مراقبة العصابة سراً !

لوزة : للأسف إن المغامرة انتهت بأسرع مما كنا نتوقع .

تختخ : إنها لم تنته بعد . . بل يمكن أن يقال إنها بدأت فقط . . فقد لا تحاول العصابة إخراج الكيس . . ثم هناك شىء آخر . .

وانتبه الأصدقاء وقالت « **نوسة** » : ما هو ؟

تختخ : شكل الكيس . . إن الرائد « خيرى » الذى اشترك فى القبض على عصابات كثيرة للتهريب يقول إنه لم ير مثل هذا الكيس من قبل مطلقاً . . إنه كما قلت لكم يشبه الصاروخ !

لوزة : وماذا يعنى هذا الشكل ؟

تختخ : هذا ما يحير الرائد « خيرى » وما ستكشف عنه الأيام المقبلة إذا وقعت عصابة المهربين .

« تختخ » يغرق

عندما هبط الظلام على منطقة « سيدى عبد الرحمن » جلس المغامرون الخمسة أمام الخيمة يتبادلون الحديث حول إجازتهم التى كادت تتحول إلى مغامرة . . وقال « محب » : على كل حال فإن ما يحدث الليلة سيكون فاصلاً بين الإجازة والمغامرة . . فإذا حضر أفراد عصابة التهريب فسوف تنتهى المغامرة . . ونتمتع بالإجازة . . .



« تختخ »

قال « **عاطف** » ساخراً : لا أدرى لماذا تتحدثون عن مغامرة لم نشترك فيها حتى الآن إلا بالكلام .

قالت « **لوزة** » معترضة : ولكن « تختخ » عثر على الصاروخ . . أقصد على ذلك الكيس الذى يشبه الصاروخ !

ضحك « **عاطف** » وقال : لعلك تتصورين أنه صاروخ

للذهاب إلى القمر . . على كل حال هذا حدث بالصدفة .

كان « تختخ » يجلس وهو يستمع إلى النقاش فى وجوم . . وقد ولى وجهه ناحية البحر يفكر ثم قال فجأة : إننى أتوقع أن تحدث الليلة أحداث هامة .

نوسة : إن الحدث الوحيد الهام أن يقبض الضابطان على المهربين !

تختخ : لو كنت مكان الضابطين لما قبضت على المهربين !

التفت إليه الأصدقاء فى دهشة فقال : إن كثيراً من قضايا التهريب تنتهى بالقبض على صغار المهربين فقط . . وتبقى العصابة أو كبار المهربين فيها بعيدة عن يد القانون . . وتعاود نشاطها بعد فترة .

لوزة : لا أفهم . . ماذا تقصد بالضبط ؟

تختخ : لو كنت تقرئين قضايا التهريب بدقة لعرفت أن الممول وهو أهم شخص فى عصابات التهريب يكون عادة بعيداً عن الشبهات فهو لا يشترك فى التهريب بنفسه ، ولكن بأمواله فقط . . ولا يعرفه إلا شخص واحد فى العصابة هو الوسيط بينه وبين أفراد العصابة ، أعنى المهربين الصغار الذين

يحملون المخدرات . . . وكثيراً ما يقع المهربون الصغار ، وهؤلاء لا يعرفون الزعيم الحقيقى للعصابة . . فيبقى بعيداً عن الشبهات ! !

نوسة : والوسيط ؟

تختخ : إنه لا يشترك فى التهريب أيضاً . . ولا يوجد فى المكان الذى توجد به المخدرات ، ومن الصعب حتى فى حالة معرفة اسمه إثبات التهمة عليه .

عاطف : وما هى فكرتك إذن ؟

تختخ : أريد أن أقول للنقيب « مجدى » ، يحسن أن يكتفى بمراقبة المهربين الذين قد يحضرون الليلة . . وتتبعهم حتى الوصول إلى مقر العصابة ومراقبة المقر حتى الإيقاع بالوسيط ثم الممول .

محب : ولكن قلت إن الممول من الصعب إثبات التهمة عليه .

تختخ : قلت إنه صعب ، ولكن ليس مستحيلاً بواسطة الاعترافات والتسجيلات عن طريق التليفون .

لوزة : ولماذا لا تذهب الآن وتتفاهم مع الضابطين ، وتنقل إليهما فكرتك ؟

تختخ : هذا ما أفكر فيه !

وصمت الجميع . . وتكاثف الظلام ، ولمعت النجوم فى السماء البعيدة ، ثم وقف « تختخ » وقال : سأذهب الآن إلى الفندق للتحدث إليهما .

لوزة : لعلهما غادرا الفندق !

تختخ : لا أظن . . فلن يقوم المهربون بمحاولة إخراج الكيس من الماء قبل منتصف الليل ، عند ما ينام المصطافون ، ولا يوجد أحد على الشاطئ ، ولن يخرج الضابطان قبل ساعتين أو أكثر . .

وسار « تختخ » وحده مسرعاً . . كان عدد كبير من المصطافين يجلس خارج الفندق ، وموسيقى خفيفة تأتى من داخله وأضواؤه القوية تلمع فى المياه . . واتجه « تختخ » إلى مبنى الفندق الضخم . . ودخل متجهاً إلى موظف الاستقبال وسأله عن الأستاذ « عادل مكرم » المحامى فقال له موظف الاستقبال بعد أن نظر إلى لوحة المفاتيح : الأستاذ « عادل » خرج !

ولم يكن « تختخ » يعرف الاسم المستعار الذى ينزل به الرائد « خيرى » فوقف لحظات يفكر . . ثم مشى ببطء يبحث بين الجالسين فى صالة الفندق عن الضابطين أو أحدهما ،

ولكنه لم يعثر عليهما .

خرج « تختخ » من الفندق وهو يفكر فيما ينبغى عمله . . هل يذهب إلى سوق « سيدى عبد الرحمن » للبحث عن الضابطين . . أو المخبر المتخفى فى زى الشحاذين ؟ ؟ . . ولكن المسافة بعيدة نسبياً وبخاصة فى هذا الظلام . . هل يذهب إلى مكان الصيد حيث أخفيت المخدرات ؟

ولكن قد يكون المكان مراقباً بواسطة المهربين . . أو قد يفسد على الضابطين خطتهما وهما بالتأكيد قد وضعا خطة ما .

وبعد تفكير طويل قرر « تختخ » أن يتجول قرب المنطقة التى كان يصطاد فيها صباحاً . . لعله يجد الضابطين هناك يراقبان المكان . . سار على الشاطئ كأنه يتنزه . . والتقى ببعض المصطافين يسيرون هنا وهناك يتمتعون بنسيم الليل المنعش . . وبعد عشر دقائق وصل إلى منطقة الصيد . . كانت الصخور تغطى المكان . . ومن الصعب المراقبة من بعيد . . فاقترب ، وأخذ ينظر حوله . . ولكن لم يكن هناك أثر للضابطين مطلقاً . . ونظر إلى المياه . . كانت شديدة السواد وبخاصة فى ظل الصخور التى كانت تخفى أضواء النجوم البعيدة .

أدرك « تختخ » أن الضابطين إما أنهما لم يصلا بعد . .



اختار « تختخ » مكاناً خفياً لمراقبة المهربين عند ما يحضرون لأخذ الكيس

أو أنهما اختارا مكاناً خفياً للمراقبة بحيث لا يراهما المهربون عندما يأتون لأخذ الكيس . . وقرر أن ينصرف على الفور حتى لا يعطل خطتهما . . فلو أن المهربين شاهدوه فى هذا المكان لترددوا فى سحب الكيس !

اختار « تختخ » مكاناً يشبه الكهف بين الصخور ، ثم قبع فيه وجلس ينظر إلى السماء البعيدة تارة وإلى البحر تارة أخرى . . وشيئاً فشيئاً بدأت الريح تهب . . وأخذ وجه البحر الساكن يثور ، ثم ارتفعت الأمواج ، وأخذت تقذف برذاذها إلى مكان « تختخ » . . وأحس بالبرد يتسلل إلى جسده ، وفكر أن يخرج ، ولكن الوقت كان قد مضى . . ولو خرج الآن ربما وجد المهربين أمامه وجهاً لوجه ولأفسد خطة الضابطين . . وأخذ يفكر فيما يفعل وهو جالس فى مكمنه كأنه فى سجن ، واستقر رأيه على أن يبقى . . ويشهد ماذا يحدث .

ومضت الساعات بطيئة . . وأحس « تختخ » بالجوع ، وتمنى فى هذه اللحظة لو كان فى الخيمة مع الأصدقاء ، يتناول عشاءه وكوباً من الشاى ، ولكن كانت الأمنية فى هذه اللحظة بعيدة المنال .

نظر « تختخ » إلى ساعته . . كانت قد تجاوزت منتصف

الليل بساعة . . وأدرك أن المهربين لا بد أن يظهروا خلال الساعات الثلاثة القادمة قبل الفجر . . وأخذ يحملق فى المياه . . ولكن أحداً لم يظهر . . ومد بصره خارج الكهف ناظراً حوله ، ولكن كل شىء كان هادئاً . . عدا صوت الريح وهى تزمجر بين الصخور وفوق الأمواج ، ولا أثر لمخلوق فى المنطقة .

عاود « تختخ » النظر إلى المياه ، وفجأة خيل إليه أنه يرى شيئاً أسود يظهر فى الماء ثم يختفى . . وظن للوهلة الأولى أن عينيه تخدعانه . . فأغمض عينيه وعاود النظر ولكن الشىء الأسود كان قد اختفى . . واقترب « تختخ » من الماء أكثر . . ولم يعد بينه وبين المكان الذى ربطوا فيه الكيس أكثر من أمتار قليلة وأخذ يحدق فى الماء . . ومرة أخرى رأى الشىء الأسود . . كان فى هذه المرة أكثر وضوحاً ، كان أشبه بذراع فوق الماء . . وانحدر « تختخ » من مكانه وأصبح قريباً من المكان بحوالى متر واحد . . ووجد الذراع تظهر أمامه . . وتأكد فى هذه اللحظة أن شخصاً – أو أشخاصاً – تحت الماء يسحبون الكيس . . وبدون أدنى تفكير ، ألقى بنفسه فى الماء !

هبط تحت الماء بسرعة . . ولم يكن هناك أى شىء واضح فى الظلام . . ولكنه كان يعرف مكان الكيس جيداً فاتجه إليه . .



أسرع الزورق الخفيف يشق الماء كالصاعقة ، ولكن هل يمكنه اللحاق باليخت الكبير ؟ !

وفجأة أحس بضربة قوية تصيب بطنه فدار حول نفسه وواجه العدو المجهول ماداً ذراعيه إلى الأمام . . ومرة أخرى أحس بضربة قوية تصيب رقبته ، ولكنه كان مستعداً هذه المرة فأمسك بالذراع ولواها بشدة ، ثم وجه لكمة قوية إلى الجسم الذى اشتبك معه فى صراع مميت !

مرت هذه الأحداث فى أقل من دقيقة ، ثم شعر « تختخ » أن نفسه يضيق وأنه يجب أن يصعد إلى سطح الماء ليتنفس . . فترك العدو المجهول وصعد إلى فوق . . وعندما طفا رأسه على سطح الماء أخذ نفساً عميقاً ، ولكنه فى الوقت نفسه أحس بيدين قويتين تجذبان ساقيه إلى أسفل ، وسرعان ما وجد نفسه مغموراً تحت الماء مرة أخرى . . وشخصاً يحاول إغراقه ، فاشتبك معه فى صراع مرير . .

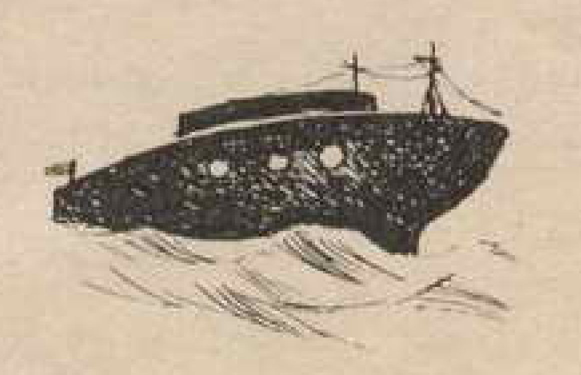
كان العدو المجهول قوياً كالثور . . وعرف « تختخ » بطريقة اللمس أنه يلبس خوذة فولاذية للتنفس تحت الماء ... وأدرك أنه لا يستطيع الاستمرار طويلاً فى صراعه لأن أنفاسه تضيق سريعاً ، وأنه يجب أن يتخلص من العدو المجهول ويصعد مسرعاً إلى سطح الماء ، وينادى طالباً النجدة ، فلا بد أن الضابطين قريبان منه .



ولكن فى محاولته المستميتة للتخلص من العدو . . أحس بضربة قوية تصيب رأسه ، وتراخت يداه . . وأخذ جسمه يغوص فى الأعماق !! وحاول « تختخ » الصعود إلى سطح الماء مقاوماً الإغماء الذى زحف إلى رأسه . . واختلط كل شىء فى ذهنه ، وشعر بالماء يتدفق إلى فمه ، وبرئتيه تتقلصان ، وقلبه يكاد يكف عن الحركة . .

كانت اللحظات الفاصلة بين الحياة والموت تتوقف على إرادته التى أخذت تتلاشى بعد أن فقد القدرة على الحركة . .

وأحس بجسده يهبط إلى القاع الرملى . . واستجمع كل ما تبقى من عزيمته وقواه ، وضرب الأرض بقدمه ضربة قوية . وطفا جسمه إلى أعلى ، ومد ذراعه إلى أعلى . . وأمسكت أصابعه بصخرة مدببة فقبض عليها بكل ما يملك من قوة ، ثم مد يده الأخرى وتشبث بالصخرة . وأخذ يرفع جسده عن سطح الماء شيئاً فشيئاً . . كان كل ما فى جسده يضج بالتعب . . ورأسه يدور كأن به ألف طاحونة . . وفى النهاية خرج رأسه من الماء ، وأخذ نفساً عميقاً . . واتجه برأسه إلى السماء فلم يرها ولم يشاهد النجوم ، وأدرك أنه فى فجوة بين الصخور . فطوح بساقه وصعد إلى الصخرة التى أمسك بها . . ثم تمدد عليها . . وفى هذه اللحظة تلاشى كل ما بقى فى جسده من قوة واستسلم للإغماء . .



« زنجر » يجد شيئاً

عندما تجاوزت الساعة الثالثة صباحاً ولم يعد « تختخ » إلى الخيمة ، أحس « محب » بقلق عظيم . . فقد كان هو الحارس فى تلك الساعة ، وكان يجلس أمام الخيمة وحيداً وبجواره « زنجر » ينبح بين الحين والحين . . وكأنه يتساءل عن غياب صاحبه .

« زنجر »

فكر « محب » فيما يجب أن يفعله ، ثم دخل الخيمة التى كانت مقسمة إلى قسمين أحدهما « لنوسة » و « لوزة » ، والآخر « لعاطف » و « محب » و « تختخ » . وجد « عاطف » نائماً تماماً ، فأخذ ينظر إليه ويفكر . . هل يوقظه . . أو يذهب وحده للبحث عن « تختخ » ؟ !

كانت المشكلة أنه لا يعرف مكان الصيد بالتحديد ، ولا يمكن أن يصل إليه فى الظلام وحده . . ولا بد من « عاطف »

أو « لوزة » أو « نوسة » معه ليصل إلى هناك ، وهكذا انحنى على « عاطف » وأخذ يهزه برفق قائلا : « عاطف » . . « عاطف » ؟ !

وانتبه « عاطف » ونظر إلى « محب » منزعجاً فقال « محب » : لا تخف فلم يحدث شيء . . ولكن « تختخ » لم يعد حتى الآن . . وأعتقد أننا يجب أن نخرج للبحث عنه ؟ !

أفاق « **عاطف** » تماما وجلس ثم وقف قائلا : كم الساعة الآن ؟ !

محب . قريبة من الثالثة بعد منتصف الليل ؟

عاطف : لقد تأخر جداً . . سألبس ثيابى وننطلق فوراً !

بعد دقائق أغلق الصديقان باب الخيمة ، وأخذا « زنجر » ثم انطلقا فى اتجاه الصخور البعيدة حيث مكان الصيد .

كان الظلام شديد الكثافة حتى إنهم كانوا يسيرون بحذر شديد ، وشقوا طريقهم ببطء على الرمال حتى تجاوزوا الفندق ، ووصلوا إلى الصخور . . وفجأة ، على ضوء شديد من كشافين قويين ، سمعا صوتا يقول فى الظلام : قف عندك . . لا تتحرك ! وذهل الصديقان ، على حين همهم « زنجر » بقوة ، ثم قفز إلى الأمام . . ولكن فى هذه اللحظة سمع الصديقان صوتا يقول :

إنهما ليسا من المهربين . . إنهما من زملاء « توفيق » . . . .
وأدرك « محب » الحقيقة بسرعة فصاح « بزنجر » قبل أن يشتبك مع حاملى البطاريتين : « زنجر » . . قف ! !

وتوقف « زنجر » وقال « محب » : النقيب « مجدى » ؟ !

رد الضابط : نعم . . لقد ظنناكما من المهربين . . لماذا جئتما إلى هنا ؟ !

محب : إننا نبحث عن « تختخ » . . أقصد « توفيق » ؟

مجدى : وما الذى أتى به إلى هنا ؟ !

محب : لقد طافت بذهنه فكرة ، وتركنا وحضر إلى هنا لمقابلتكما . . ولم يعد بعد ذلك .

مجدى : متى حدث هذا ؟

محب : ساعة الغروب . . أو بعدها بقليل .

مجدى : شيء مدهش . . لقد حضرنا هنا فى العاشرة تقريباً . . ولم نر أحداً على الإطلاق !

صمت « محب » . . وأخذ ينظر حوله فى الظلام مفكراً لا يدرى ماذا يفعل أو يقول . وفى هذه اللحظة سمع « زنجر » يزوم فى ضيق . . ثم أحس به يتحرك فى الظلام فقال : « زنجر » !
والتفت الجميع إلى الكلب الذى لم يكن يبدو منه فى الظلام

سوى عينيه اللامعتين وقال «**محب**» : أعتقد أن «زنجر» . . عنده ما يفعله !

وأخرج «محب» بطاريته وأضاءها ، ولم يكد يفعل ذلك حتى اندفع «زنجر» جارياً نحو الصخور ، وتبعه الجميع على ضوء الكشافات . أخذ «زنجر» يقفز برشاقة فوق الصخور الضخمة . . وخلفه الضابطان و «محب» و «عاطف» يحاولون اللحاق به . وبعد لحظات اختفى «زنجر» بين الصخور . . وأخذت أضواء الكشافات تبحث عنه ، ثم سمعوا صوت نباحه القصير

المتقطع . . واتجهوا جميعاً إلى مصدر الصوت . . وعلى ضوء الكشافات شاهدوا «تختخ» مستلقياً بين الصخور مبتل الملابس . وقد بدا عليه الإعياء الشديد .

أسرع «محب» بالقفز داخل الصخرة المجوفة التى اختفى فيها «تختخ» وخلفه قفز «عاطف» ثم النقيب «مجدى» والرائد «خيرى» وأخذوا يعملون على إفاقة «تختخ» بالتنفس الصناعى . ومضت لحظات متوترة ، ثم أخذ «تختخ» يفتح عينيه وينظر حوله .

تم نقل «تختخ» سريعاً إلى الخيمة ، وقام الضابطان بلفه بالبطاطين الثقيلة ، وسقوه الشاى الساخن حتى استعاد قوته ، وأخذ يروى لهم ما حدث . . وكانت «نوسة» و «لوزة» قد استيقظتا ، وجلس الجميع حول «تختخ» يستمعون إليه فى انتباه وبعد أن انتهى من روايته قال النقيب «مجدى» : شىء مدهش . . إننا كنا قريبين من المكان جداً ولم نر أحداً !

تختخ : لأنكما تصورتما أن المهربين سيأتون من ناحية البر ، ولكنهم جاءوا من ناحية البحر !

قال الرائد «**خيرى**» : لقد ناقشنا هذه النقطة . . وتصورنا أنهم حتى لو حضروا من البحر فسوف يحاولون سحب

المخدرات إلى البر !

تختخ : لقد حضروا من البحر . . وعادوا إليه ، وهذا شيء مدهش حقًّا .

قال النقيب « **مجدى** » : للأسف إنهم الآن عرفوا أنهم مراقبون ، وسوف يكونون أكثر حذراً !

أحسَّ « تختخ » بالضيق من هذا التعليق ، فهذا يعنى أنه كان السبب فى تحذير المهربين ، واحمر وجهه وهو يقول : آسف جداً إذا كنت قد أفسدت خططكما فى مراقبة المهربين .

رد « **مجدى** » وقد أحس أنه ضايق « تختخ » : لا أقصد أن أحملك أى مسئولية ، لقد حاولت أن تؤدى خدمة لنا . . ونحن على كل حال سوف نستمر فى المراقبة ، وسنضع فى اعتبارنا أنهم مهربون على درجة كبيرة من الخطورة ، لأنهم يستخدمون أجهزة الغوص . . وليس من الصعب تتبع هذه الأجهزة ، وسوف نرسل إلى زملائنا فى البحث الجنائى لمعرفة المحلات التى باعت هذه الأجهزة فقد نعرف من اشتراها . ونضع يدنا على أول الخيط فى عملية التهريب الغامضة . . وعلى كل حال ربما اعتبروا وجودك مجرد صدفة !

لم يقتنع « تختخ » كثيراً بهذا التبرير الذى قدمه « مجدى » ،

فقد أحس بينه وبين نفسه بأنه ارتكب خطأً كبيرا بتدخله فى عمل الضابطين .

وغادر الضابطان الخيمة . . والفجر يتسلل إلى شاطئ « سيدى عبد الرحمن » ، واستغرق « تختخ » و « محب » فى نوم عميق ، على حين خرج بقية الأصدقاء يتمشون على الشاطئ الذى لم يستيقظ بعد .

قالت « **لوزة** » : أليس من الممكن ألا يكون المهربون قد أخذوا الكيس من الماء لأى سبب ؟ !

رد « **عاطف** » : هل تظنين أنهم كانوا يتنزهون تحت الماء . . من المؤكد أنهم أخذوا الكيس .

قالت « **نوسة** » : ما المانع أن نذهب الآن إلى المكان للبحث ؟

لوزة : إن المياه عميقة فى هذا المكان ، ويلزم أن يكون معنا « مايوهات » للنزول إلى الماء .

قال « **عاطف** » : سأذهب جرياً لإحضار « المايوه » وأعود إليكما .

وسارت « نوسة » و « لوزة » . . وخلفهما « زنجر » يتأملان البحر الذى ارتفعت أمواجه والشمس التى بدأت أشعتها الحمراء

تملأ الأفق قبل أن تظهر . . وكان « زنجر » يجرى على الشاطئ يمارس هوايته فى مطاردة الكابوريا الصغيرة الصفراء التى تعيش فى جحورها الصغيرة فى الرمال .

ولحق بهما « عاطف » بعد قليل ، وأسرعوا تحت إلحاح « لوزة » التى كانت شديدة اللهفة . . فلو صح أن الكيس ما زال فى مكانه ، فهذا يعنى أن الذين اشتبكوا مع « تختخ » لم يكونوا من المهربين . . وقد تتكشف المسألة عن حقائق أخطر مما يتصورون . . فقد يكونون من الضفادع البشرية التابعين لدولة معادية .

وصلوا إلى الصخور . . وبرغم الريح ، اختفى « عاطف » خلف صخرة ، وخلع ثيابه وارتدى « المايوه » ، ثم ظهر يقفز على الأرض وهو يقول : لا بد من عملية تسخين وإلا أصابتنى الرعشة !

ونزلوا إلى الصخور حتى اقتربوا من البقعة التى كان بها الكيس ، وأخذ « عاطف » نفساً عميقاً ثم قفز إلى الماء ، ووقفت « نوسة » و « لوزة » وقد استبدت بهما اللهفة فى انتظاره على حين كان « زنجر » يلعب على الشاطئ مع الكابوريا الصغيرة . .

مضت لحظات ثم ظهر « عاطف » ، وأشار بيده ،

إنه لم يجد شيئاً ، ولكنه سيحاول الغوص . . وعاد للغوص مرة أخرى . . وفى تلك اللحظة ظهر « زنجر » يحمل بين أسنانه قطعة كبيرة من المطاط الأسود .

صاحت « **لوزة** » به : ألق هذا الشىء من فمك يا « زنجر » !

ووقف « زنجر » متردداً لحظات ، كأنه كان يفكر . . هل ينفذ الأمر . . أو يخالفه ؟ ! وأخذ ينظر إلى « لوزة » كأنما يرجوها أن ترى ما أحضره . . وأمام تردد « زنجر » أدركت « لوزة » أن ما يحمله « زنجر » له أهمية . . فهذا الكلب الذكى لا يمكن أن يتمسك بشىء لا أهمية له .

قالت « **لوزة** » : تعال يا « زنجر » !

وأقبل « زنجر » يقفز من الشاطئ إلى الصخور . . وكان « عاطف » قد خرج من الماء مرة ثانية دون أن يجد شيئاً ، ثم استجمع أنفاسه ، وغاص للمرة الثالثة .

لم تكد « لوزة » ترى ما يحمله « زنجر » بين أسنانه حتى عرفت على الفور أنه زعنفة من المطاط مما يلبسه الغواصون فى أقدامهم لتسهيل العوم . . وتذكرت على الفور أقوال « تختخ » عن الأعداء المجهولين تحت الماء . . لقد كانوا يرتدون ثياب الغوص ، وليس من المستبعد أن تكون الزعنفة تخص أحدهم . .

ووقف « زنجر » أمامها . فمدت يدها وأمسكت بالزعنفة . .

وقالت « **نوسة** » : إنها زعنفة غواص !

لوزة : وأظن أنها تخص أحد الذين اشتبك معهم « تختخ » ليلا ؟

نوسة : فى هذه الحالة قد تصبح دليلاً له أهمية .

وخرج « عاطف » من الماء للمرة الثالثة دون أن يعثر على شيء . . فصعد الصخور وهو يلهث . وشاهد الزعنفة السوداء المطاطية أمام « زنجر » . . فابتسم قائلا : لقد عثر « زنجر » على شيء هام دون أن يغطس أو يتعب نفسه !

قالت « **نوسة** » : هيا نعود ونعرضها على « تختخ » .

وارتدى « عاطف » ثيابه وانطلقوا عائدين . . ومن خلف التلال الرملية ظهر رجلان كانا يراقبانهم طول الوقت . . وعندما غادروا مكانهم سارا يتبعانهم من بعيد . . ولم يحس الأصدقاء بوجودهما مطلقا .

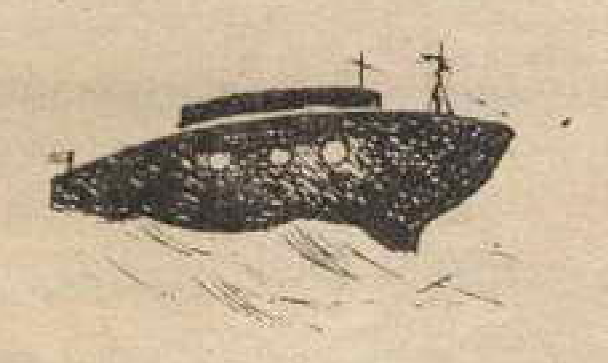
قال **أحد** الرجلين : أعتقد أن الولد الذى اشتبكنا معه ليلا ليس بينهم . . لقد كان أضخم حجما من هؤلاء .

قال **الثانى** : على كل حال إن بحثهم فى المكان الذى كان به الكيس واهتمامهم بأمر الزعنفة يؤكد أنهم على علاقة

بالولد الذى اشتبكت معه وفقدت الزعنفة فى أثناء الاشتباك !

رد **الأول** : لا بد أن نعرف هل مات الولد السمين أو لا . ومدى ما يعرفه هؤلاء الأولاد عنا ! . . إننا لم نخبر الزعيم بعد بما حدث . وإلا تعرضنا لغضبه .

وسارا يتبعان الأصدقاء على مبعدة .



٤ زجاجات باردة !



« الشحاذ »

عندما وصل « عاطف » و« نوسة » و« لوزة » و« زنجر » إلى الخيمة . . كان « تختخ » و« محب » ما زالا نائمين . . وكانت الشمس قد تسلقت الأفق وأطلقت أشعتها الحامية تنبئ بيوم حار . . وأعد الأصدقاء الثلاثة فطوراً لهم و « لزنجر » ، ثم جلسوا يتحدثون ، وهم يحاولون قراءة ما على الزعنفة من كلمات . . وقد عرفوا على الفور أنها صناعة إيطالية .

وعلى مبعدة من الخيمة ، كان الرجلان يقفان وقال

أحدهما : لقد عرفنا أين ينزل هؤلاء الأولاد . . ولكن الولد السمين ليس موجوداً .

الثانى : إنه بالتأكيد لم يمت . فلو أنه مات لتصرفوا بطريقة أخرى ولظهر رجال الشرطة للتحقيق . . لقد ظننت

أننا قضينا عليه . . ولكن عندما حضرنا لم نجده عند الصخور . . ومعنى ذلك أنهم أنقذوه ، ومن حسن الحظ أننا انسحبنا من المكان قبل أن يرونا .

الأول : على كل حال أظن أنهم مجرد أطفال .

الثانى : إنهم أطفال حقًّا . . ولكن لماذا ربطوا الكيس عند ما عثروا عليه كما وجدناه ؟ ولماذا عاد الولد السمين للبحث عنه ليلاً ؟ ؟ . ولماذا حضروا صباحا لإعادة البحث ؟ . . إنهم أطفال كما تقول ولكن ما يفعلونه يثير الريبة ! ! .

الأول : فى هذه الحالة لا بد من إخطار الزعيم فورا ليتصرف ، وإلا تعرضنا جميعاً للخطر . فلنراقب أطول مدة ممكنة .

وعند الظهر استيقظ « تختخ » وقد استرد قواه تماماً . . واستيقظ « محب » ، وعقد المغامرون الخمسة اجتماعاً لمناقشة الموقف . . وأمسك « تختخ » بالزعنفة المطاطية بين يديه يقلبها ثم قال : أرجح كما قلتم أنها كانت فى قدم أحد الرجال الذين اشتبكت معهم تحت الماء ، وأنها انخلعت من قدمه فى أثناء الصراع ثم حملتها الأمواج إلى الشاطئ حيث وجدها « زنجر » .

لوزة : هل يعنى شيئاً أنها صناعة إيطالية ؟

تختخ : قد يعنى أشياء كثيرة وقد لا يعنى شيئاً . . قد يعنى أن أحد المهربين أو ربما زعيمهم إيطالى . . وربما يعنى فقط أنها مصنوعة فى إيطاليا وبيعت فى مصر . . وفى هذه الحالة يكون من الصعب تتبع المحل الذى باعها . ومن اشتراها ، ففى مصر عشرات المحلات التى تبيع هذا النوع من الزعانف . . ومن الصعب أن يتذكر البائع لمن باعها .

محب : إذن نحن لم نعثر على أى دليل حتى الآن .

تختخ : بل عثرنا على دليل هام . . إن المهربين يعملون فى البحر ، لأن ارتداء ملابس الغوص يعنى أنهم جاءوا من مكان بعيد عائمين . . ولو كانوا يعملون فى البر لما احتاجوا لملابس غوص فى هذا المكان !

وقفت « **نوسة** » فجأة قائلة : إننى أجد أيام الإجازة تتسرب من بين أصابعنا دون أن نتمتع بها . . دعونا من حكاية الألغاز والمغامرات والمهربين . . وهيا إلى الشاطئ نلعب ونعوم .

وارتفعت الأصوات تؤيد « نوسة » . . ولم تمض لحظات حتى كان الجميع يتسابقون إلى المياه الزرقاء التى اشتهر بها شاطئ « سيدى عبد الرحمن » وقضوا فترة بعيداً عن « الخيمة » يجرون ويقفزون ويلعبون ، وقد نسوا كل ما يتعلق بالمهربين .

وقرب الساعة الخامسة عادوا إلى الخيمة . . كان « محب » أسبقهم إلى دخولها ولاحظ على الفور بإحساس المغامر أن الخيمة تعرضت لتفتيش دقيق . فخرج مسرعاً وأشار إلى الأصدقاء أن يتوقفوا خارج الخيمة ثم قال : لقد تعرضت خيمتنا للتفتيش !

وتقدم « تختخ » من « محب » وأخذا يفحصان الخيمة . .

وقال « محب » : لقد اختفت الزعنفة أيضاً !

قال « **تختخ** » : لقد كانوا يراقبوننا . ولعلنا مراقبون الآن . يجب الاتصال بالنقيب « مجدى » وإخطاره بما حدث .

وتناول الجميع غداء خفيفاً ، ثم خرج « تختخ » و « محب » مسرعين إلى الفندق للبحث عن « عادل مكرم » المحامى وهو الاسم المستعار للنقيب « مجدى » . . ولكنهما لم يجداه فى الفندق . . وقال « **تختخ** » : سنذهب لمقابلة الشحاذ فى سوق « سيدى عبد الرحمن » ، إنه أحد رجال المباحث ، وسيدلنا على مكان النقيب « مجدى » !

وسارا مسرعين فى الطريق الطويل إلى السوق ، وقطعا المسافة فى نحو ساعة ووصلا إلى السوق . . واتجها فوراً إلى ضريح « سيدى عبد الرحمن » حيث كان يقف الشحاذ .



وفرغ الصديقان من تناول الزجاجتين ، ودهش « محب »
لأن « تختخ » طلب زجاجتين أخريين !

ولكنهما لم يعثرا عليه . . وبدت الحيرة على وجه « تختخ » وهو ينظر حوله فى ضيق وقال « محب » : تعال نتناول زجاجتى كوكاكولا فإننى أشعر بالعطش .

واتجها إلى أحد المحلات . . كان كأغلب محلات السوق يبيع مختلف السلع ، ومعها اللحم ، فوقفا يتناولان المشروب البارد . . ويتفرجان على البضائع المعروضة . . وتوقفت أمام المحل سيارة صغيرة « جيب » ونزل منها شخصان دخلا المحل ، ورحب بهما صاحبه فى حرارة . . وأخذ الرجلان يشتريان كميات كبيرة من الأرز واللحم والخضروات . . ولاحظ « تختخ » أن أحدهما يتحدث العربية ، والآخر يبدو أجنبياً .

وفرغ الصديقان من الزجاجتين . . ودهش « محب » لأن « تختخ » طلب زجاجتين أخريين ناول إحداهما لـ « محب » وهو ينظر إليه نظرة فهم « محب » على الفور معناها . لقد كان « تختخ » يريد أن يتلكأ قليلاً فى المحل . . وهكذا أخذ « محب » يتناول المشروب ببطء وابتسم له « تختخ » ، فقد كانت النظرة كافية ليعرف المطلوب .

وانتهى الرجلان من شراء ما يلزمهما ، ثم دفعا مبلغاً كبيراً ، وقفزا إلى السيارة وانطلقا مسرعين وناول « تختخ »

الزجاجة الفارغة لصاحب المحل وهو يقول : إنها سيارة الفندق . . أليس كذلك ؟

قال **الرجل** : لا . .

تختخ : ليس من المعقول أن يشترى هذه الكمية من الأطعمة سوى الفندق أو أفراد رحلة كبيرة . . وليس عند الشاطئ ما ينبئ عن وجود هذا العدد من الناس !

قال **الرجل** : إن الرجلين من اليخت « سيسليا » الذى يلقى مراسيه بعيداً عن الشاطئ .

تختخ : آه . . إننى أرى اليخت يومياً فى مكانه . . ألا يتحرك من هنا ؟ !

قال **الرجل** وهو يضحك : إنه يأتى كل شهر أو شهرين تقريباً . . فصاحبه الإيطالى من هواة الرحلات . . وبخاصة إلى شاطئ « سيدى عبد الرحمن » .

اكتفى « تختخ » بهذه المعلومات ، ودفع « محب » ثمن الزجاجات ، ثم انصرفا . . وبدا على « محب » أنه يريد أن يتحدث . . ولكنه رأى « تختخ » صامتاً يفكر وهما يسيران معاً فى اتجاه العودة وقال « **تختخ** » فجأة : ما رأيك فيما سمعت ؟

محب : هل تشك فى شىء ؟ إننى شخصياً أشك . .

تختخ : اليخت « سيسليا » يتردد على الشاطئ كل شهر أو شهرين . . صاحبه إيطالى .

محب : والزعنفة التى وجدها « زنجر » صناعة إيطالية !

تختخ : إنك تتسرع فى الربط بين المعلومات . . فهذا قد لا يعنى شيئاً ! !

محب : وقد تعنى أشياء كثيرة كما قلت !

تختخ : معك حق . . ولكن ماذا نفعل ؟ ! لقد اختفى النقيب « مجدى » والرائد « خيرى » ومساعدهما . . وهم وحدهم الذين يمكن أن يتحققوا من حكاية هذا اليخت .

محب : شىء مدهش . . غيابهم عن مسرح الأحداث بهذا الشكل !

تختخ : أرجح أنهم عثروا على أثر هام قد يرشدهم إلى المهربين . وأنهم مشغولون الآن . .

ولم يكد « تختخ » ينتهى من كلامه حتى ظهر الشحاذ يعرج فى مشيته متجهاً إلى مكانه بجانب الضريح . وتوقف الصديقان وفكر « تختخ » لحظات ثم قال لمحب : انتظرنى عند نهاية السوق . . سأحاول التفاهم مع المخبر المتنكر !

وسار « تختخ » حتى لحق بالشحاذ . ومد يده يعطيه

قرشاً . وتظاهر « تختخ » أن نقوده قد وقعت بالرغم منه ، فمال إلى الأرض يجمعها ، وشاركه الشحاذ وقال « تختخ » وهو يقرب رأسه من الشحاذ : إننى أعرف من أنت . وأنا صديق للنقيب « مجدى » !

استمر الشحاذ يجمع النقود التى سقطت دون أن يتكلم وعاد « **تختخ** » يقول : إننى أعرف أن النقيب « مجدى » ينزل متنكراً فى الفندق تحت اسم « عادل مكرم » المحامى وأريد أن أقابله .

نطق **المتسول** لأول مرة : لقد قص لى النقيب « مجدى » قصتك . . فلماذا تريده ؟

تختخ : عندى معلومات قد تكون على جانب كبير من الأهمية فى مطاردة عصابة المهربين .

الشحاذ : إن النقيب « مجدى » والرائد « خيرى » ذهبا إلى سوق « العلمين » . . فقد ظهرت كمية من المخدرات هناك مع بعض البدو . . وقبض عليهم رجال الحدود وذهب الضابطان لحضور التحقيق .

تختخ : وهل كنت هناك ؟

الشحاذ : نعم . . ولكن الرجال الذين قبض عليهم



لا يعرفون شيئاً . كل ما يعرفونه أن شخصاً مجهولاً يحضر إليهم بين فترة وأخرى ، ويخطرهم بوجود المخدرات مدفونة فى مكان بعيد فيذهبون لإخراجها وبيعها ، ثم يحضر بعد فترة أخرى لأخذ النقود !

تختخ : وأوصاف هذا الشخص ؟

الشحاذ : إنه يتغير فى كل مرة !

تختخ : ومتى يعود الضابطان ؟ !

الشحاذ : سيعودان ليلاً !

تختخ : أرجو ان تراقب سيارة « جيب » تأتى إلى هنا لأخذ كمية من الطعام وحاول أن تجمع أكبر قدر من المعلومات عنهـــا .

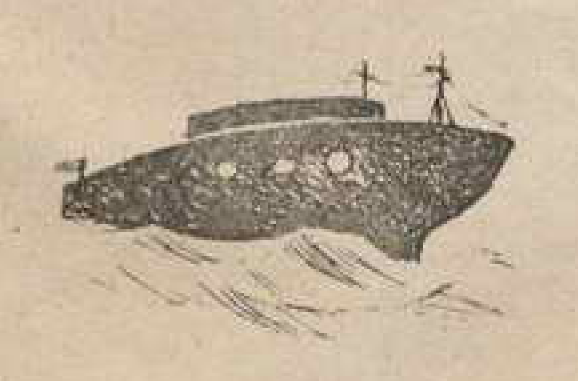
ووقف « تختخ » وأسرع إلى حيث كان يقف « محب » . وقال له : سيعود الضابطان الليلة إلى الفندق . . هيا بنا !

كان الظلام قد أرخى سدوله على المنطقة . . وبدا الشارع الطويل الممتد بين السوق والشاطئ موحشا و « تختخ » و « عاطف » يسيران بسرعة . وكان الطريق يمتد بمحاذاة الشاطئ لا يفصله عنه سوى شريط ضيق من الرمال . . وعندما غادر الصديقان المنطقة المأهولة بالسكان أطبقت عليهما الظلمة . . ولم يعد يبدو فى ظلام الليل الدامس إلا أضواء الفندق البعيدة . . وفجأة ظهر ثلاثة أشباح من الماء . . وقبل أن يتمكن الصديقان من أى تصرف صاح أحد الثلاثة . . : قفا مكانكما ؟ إن مدفعى موجه إليكما !

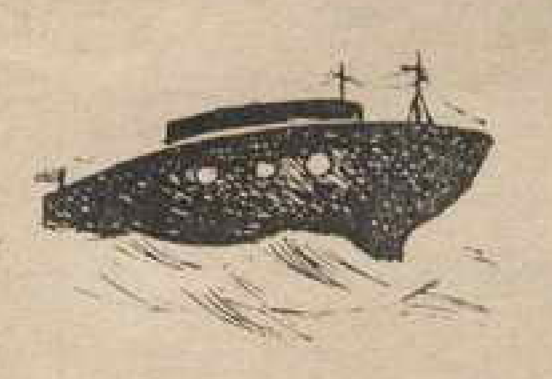
وتوقف الصديقان . . والتفتا ناحية الصوت . . ووجدا الأشباح الثلاثة تقترب ، وأحدهم يمسك مدفعاً رشاشاً وكانوا جميعاً يرتدون ملابس الغوص المطاطية السوداء .

قال حامل المدفع : تعاليا معنا !

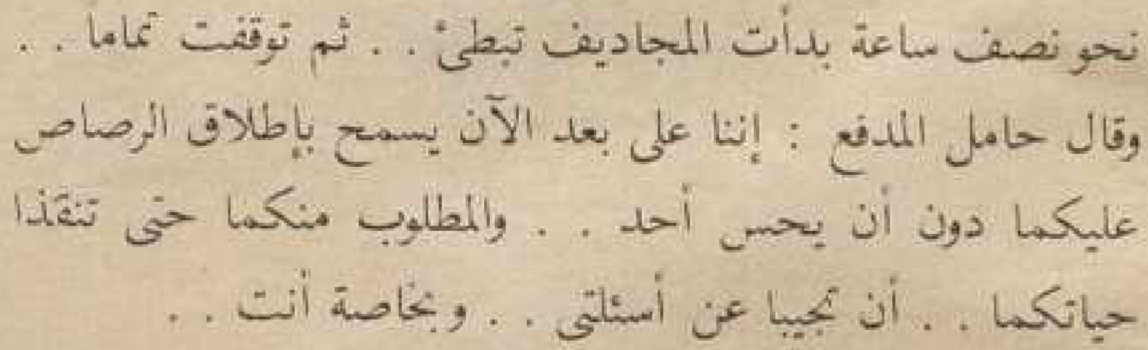
وأشار إلى الشاطئ . . وكان هناك قارب مطاطى يقف متأرجحاً على صفحة المياه السوداء . ودون مقاومة اتجه الصديقان إلى القارب وصعدا إليه . وصعد بعدهما الرجال الثلاثة وما زال المدفع الرشاش موجهاً إليهما . . وجلس حامل المدفع أمامهما . . على حين أمسك الرجلان الباقيان بالمجاديف . . وبدأ القارب يشق صفحة المياه مسرعاً ، وأخذت أضواء الفندق تتضاءل تدريجياً . . وساد سكون عميق لا يقطعه سوى صوت المجاديف وهى تضرب صفحة المياه بانتظام .



حياة أو موت



مضى القارب يشق طريقه فى المياه و « تختخ » و « محب » جالسان فى صمت كل منهما يفكر فى اللحظات القادمة . . وبينما كان تفكير « تختخ » يمضى فى هدوء برغم الموقف المثير . . كان ذهن « محب » يسير بسرعة الصاروخ . . وبعد نحو نصف ساعة بدأت المجاديف تبطئ . . ثم توقفت تماما . .



وقال حامل المدفع : إننا على بعد الآن يسمح بإطلاق الرصاص عليكما دون أن يحس أحد . . والمطلوب منكما حتى تنقذا حياتكما . . أن تجيبا عن أسئلتى . . وبخاصة أنت . .

وأشار بطرف مدفعه إلى « تختخ » ثم مضى يقول : من الذى عثر على الكيس البلاستيك ؟

رد « **تختخ** » : أنا !

الرجل : ولماذا ربطته فى الصخور ؟

تختخ : لأنه لا يخصنى . . وهكذا تركته مكانه .

الرجل : هل أبلغت الشرطة ؟

تختخ : لو أبلغنا الشرطة لظهروا على الشاطئ ، ولطاردوكم ولما تعرضت أنا لهذه الأزمة .

كان هذا خطأ من « تختخ » لا مثيل له فقد قال الرجل بسرعة : إذن أنتم تعرفون ماذا فى الكيس ؟

لم يستطع « تختخ » الرد . . فقال الرجل : لقد حكمتما على أنفسكما بالإعدام . . أنتما وبقية أصدقائكما أيضاً .

والتفت إلى الرجل ليصدر أوامره بالتجديف مرة أخرى . . وكانت لفتته كافية « لمحب » الذى كان يجلس متحفزاً فقد قفز فجأة كالفهد على حامل المدفع ، وبضربة قوية من ساقه أطاح بالمدفع فى المياه . . ثم ألقى بنفسه على الرجل ، وفى الوقت نفسه أطلق « تختخ » ذراعه بكل قوة فى لكمة ساحقة أصابت أحد الرجلين فى وجهه وسقط فى الماء ! واختل توازن القارب ، وسقط « محب » والرجل فى المياه . . وبقى « تختخ » والرجل الباقى فى القارب . . ورفع الرجل مجدافه وهوى به على « تختخ » الذى انحرف جانباً ، فاختل توازن الرجل وسقط فى القارب . .

ولم يتردد « تختخ » فجذب مجدافاً وهوى به على رأسه وأصبح « تختخ » وحيداً فى القارب . . وفجأة وجد الرجل الذى أسقطه فى الماء يحاول الصعود إلى القارب ، وبضربة مجداف أخرى أبعده ثم انحنى ينظر فى صفحة المياه السوداء . . ولاحظ على الفور أن « محب » والرجل الثالث يتصارعان فى المياه ويتطاير منهما رشاش الماء . . فأخرج مصباحه الصغير الذى لا يفارقه ثم أطلق أشعته الرفيعة يبحث . . وشاهد الرجل يمسك برقبة « محب » محاولاً خنقه ، وبضربة



مجداف ثالثة على رأس الرجل تحررت رقبة « محب » . . وأسرع « تختخ » يناديه فصعد إلى القارب وهو يلهث . .

أسرع « **تختخ** » يجدف مبتعدا عن مكان الصراع . . وقال : هل أصبت ؟

رد « **محب** » وهو يلتقط أنفاسه بصعوبة : لا . . ولكن الرجل كاد يخنقنى لولا أن ضربتك وصلت فى الوقت المناسب !

تختخ : يجب أن نصل إلى الضابطين بسرعة . . إن عصابة التهريب تحاول تصفية حسابها معنا ، وأخشى أن يكونوا قد هاجموا « نوسة » و « لوزة » و « عاطف » .

محب : لا أظن . . لقد انفردوا بنا فى الطريق المظلم أولاً . . وأعتقد أنهم لم يكونوا ينوون مهاجمة بقية الأصدقاء إلا بعد أن يفرغوا منا .

وانضم « محب » إلى « تختخ » وأمسك بمجداف . وأخذا يدفعان القارب بسرعة على صفحة المياه فى اتجاه الفندق .

وصل القارب الأسود الصغير إلى الشاطئ . . وكان بعض الرواد يجلسون يسمرون و يضحكون فأدهشهم وصول القارب . . ثم « محب » بملابسه المبتلة وعلامات الإجهاد الواضحة عليه . . ونظر « تختخ » إلى باب الفندق ثم صاح : أستاذ « مجدى » !

كان النقيب « مجدى » يخرج من الباب فى تلك اللحظة ، فسمع اسمه ، ولكنه تظاهر بأنه لم يسمع . . ولكن « تختخ » لم يتردد ، فقد جرى ناحيته هو و« محب » . . وعندما شاهدهما الضابط على هذا الحال توقف وأخذ ينظر إليهما مستفسرا . . وتقدم منه « تختخ » وقال : آسف لأننى ناديتك بصوت مرتفع . . ولكن الأمور تتطور بسرعة . . لقد اصطدمنا بالعصابة !

بدا الاهتمام على وجه « **مجدى** » وقال : كيف ؟

وروى له « تختخ » ما حدث . . العثور على الزعنفة . . سرقة الزعنفة . . الذهاب إلى سوق « سيدى عبد الرحمن » . . سيارة « **الجيب** » . . **محاولة قتلهما فى القارب وكيف نجيا** . . عودتهما . .

قال « **مجدى** » : إن المعلومات فعلا فى غاية الأهمية . . ولكن كيف يمكن العثور على الرجال الثلاثة الذين سقطوا فى المياه ؟ ! إنهم وحدهم الذين يمكن أن يدلونا على بقية العصابة !

تختخ : فى إمكانى أن أدلك على بقية العصابة !

سأله « **مجدى** » مندهشا : كيف ؟ أين ؟ !

أشار « تختخ » بأصبعه إلى اليخت « سيسليا » الرابض فى المياه بعيداً وقال : فى هذا اليخت الفاخر ! !

مجدى : غير معقول . . إنه اليخت « سيسليا » الذى يملكه المليونير « الإيطالى » « كانارس » وهو رجل يحب هذا الشاطئ ويسميه شاطئ الأحلام .

تختخ : إنى لست متأكداً بالطبع ، ولكنى أشك فقط !

مجدى : آسف جداً . . إن معلوماتك أو استنتاجاتك غير صحيحة . . فإن هذا اليخت لا يدخل المياه المصرية إلا بتصريح خاص . ثم يتم تفتيشه جيداً بعد دخوله المياه المصرية . . فمن أين يأتى بالمخدرات . . وكيف ؟ !

صمت « **تختخ** » أمام إصرار الضابط « مجدى » وفكر قليلا ثم قال : لقد أخبرتك باستنتاجاتنا يا حضرة الضابط وكما ترى . . وسوف أغادر أنا وأصدقائى « سيدى عبد الرحمن » بأسرع ما يمكن . . فحياتنا معرضة للخطر .

واستدار « تختخ » ليعود مع « محب » وفى تلك اللحظة ظهر الرائد « خيرى » فقال النقيب « **مجدى** » موجها حديثه إلى « تختخ » : انتظر قليلا .

واستدار « مجدى » إلى « خيرى » . . وأخذ يقص عليه المعلومات التى رواها « تختخ » واعتقاده أن اليخت « سيسليا » يعمل فى تهريب المخدرات .

أخذ الرائد « خيرى » يفكر لحظات ثم قال : لماذا لا نقوم بزيارة لليخت ؟

مجدى : الآن ؟ ! . . إن « كانارس » رجل له أهميته ، وتفتيش اليخت الآن يعرضنا لمتاعب .

خيرى : فليكن هذا فى الصباح ، وسأتصل بالجهات المسئولة الآن تليفونياً وأعرض عليها اقتراحنا بالتفتيش .

التفت « **مجدى** » إلى « تختخ » قائلاً : سأنتظرك فى الثامنة يا « توفيق » . فأنا أعلم أنك ترحب بأن تنضم إلينا فى التفتيش !

وانصرف « محب » و « تختخ » مسرعين . . فقد بدا « محب » يسعل نتيجة لثيابه المبتلة . . وعندما وصلا قريباً من الخيمة أحسا بالاطمئنان ، فقد كان « عاطف » و « نوسة » و « لوزة » و « زنجر » يجلسون أمام الخيمة يتحدثون .

عندما رأت « **لوزة** » الصديقين صاحت : لقد عادا ! !

وقفز الجميع بما فيهم « زنجر » لاستقبال « تختخ » و « محب » وقالت « **نوسة** » : مالك يا « محب » . . هل سقطت فى المياه ؟ !

وابتسم « محب » ولم يجب ، وأسرع يدخل الخيمة لتغيير ثيابه . . وأخذ « تختخ » يشرح للأصدقاء ما حدث .

وما كاد يفرغ من كلامه حتى قالت « **لوزة** » بضيق : إن ذلك شىء لم يعد يحتمل . . إننى و « نوسة » لم نشترك فى مغامرات منذ فترة ، ولن نسمح بذلك بعد الآن !

قالت « **نوسة** » معاتبة : كيف تقولين هذا الكلام ، وقد كادا يقتلان !

ردت « **لوزة** » بخجل : آسفة جداً . . ولكن منذ فترة طويلة ونحن نقوم بدور المتفرجين فى المغامرات .

تختخ : معك حق يا « لوزة » . . ولكننا لا نختار أدوارنا . . إن الأحداث هى التى تختارنا . .

نوسة : على كل حال المهم خدمة العدالة ! !

تختخ : والآن أريد أن نسرع بالابتعاد عن الخيمة .

نوسة : كيف ؟ !

تختخ : إننى لا أستبعد أن تهاجمنا العصابة مرة أخرى . . وسنأخذ بعض البطاطين ، وننام بعيداً عن الخيمة ونرى ما يحدث .

عاطف : ولكن لعلنا مراقبون الآن . . وسيعرفون أين نذهب ويهاجموننا .

تختخ : سنذهب إلى جوار الفندق تماماً فى النور ! !

وأسرعوا يحملون بعض البطاطين ويبتعدون . . ولكن «تختخ» توقف فجأة وقال : انتظر أنت يا «زنجر» . . هنا . . وإذا هاجموك ستنبح طبعاً . .

وفهم «زنجر» المطلوب منه . . وقبع أمام الخيمة . . واتجه الأصدقاء إلى ناحية الفندق . واختاروا مكاناً بجوار سيارة هناك ، ثم فرشوا البطاطين واستلقوا عليها وقال «**عاطف**» : سأتولى الحراسة الليلة فأنت و«محب» متعبان !

وبعد ساعة كان الجميع قد استغرقوا فى النوم ، وبقى «عاطف» ساهراً . . وكانت عيناه تلقيان نظرة بعيدة على اليخت الذى كان مضاء الأنوار . . ومضت الساعات وبين فترة وأخرى كان «عاطف» ينظر فى ساعته ، وبعد الثانية بدأ النعاس يداعب عينيه . . فأخذ يفركهما بيديه حتى يستمر فى اليقظة . . وفكر أن يوقظ «تختخ» أو «نوسة» . . ولكن حدث ما جعله يفيق دفعة واحدة . . ويكون فى غاية اليقظة . . لقد خيل إليه أنه شاهد اليخت يتحرك . . وفرك عينيه جيداً حتى لا يكون واقعاً تحت تأثير خداع البصر من كثرة تحديقه فى أنوار اليخت . وعند ما تأكد تماماً أن اليخت يتحرك فعلاً أسرع يوقظ «محب» و «تختخ» واستيقظت «لوزة»

و«نوسة» . . وقال **عاطف** بصوت واضح : اليخت يتحرك خارجاً !

وقفز «تختخ» على قدميه وكذلك فعل «محب» وقال «**تختخ**» : سأذهب لإيقاظ الضابطين !

وأسرع «تختخ» يدخل الفندق . . واعترضه موظف الاستقبال ، ولكن «**تختخ**» قال له : إن هناك مسألة حياة أو موت . . وأريد مقابلة «عادل مكرم» المحامى فوراً ! !

الموظف : وما دخل المحامى بهذه المسألة ؟ !

ولم ينتظر «تختخ» لحظة أخرى . . فقد قفز يجرى على السلالم متجهاً إلى الدور الثالث حيث يقيم النقيب «مجدى» ودق بابه بعنف . . وكان موظف الاستقبال قد وصل وأخذ يجذب «تختخ» بعيداً . . ولكن «مجدى» كان قد استيقظ ، وخرج ليرى ما حدث . . وشاهد موظف الاستقبال وهو يجذب «تختخ» بعيداً فصاح به : اتركه من فضلك ! !

وأسرع «**تختخ**» إلى «مجدى» وقال : اليخت يتحرك ! !

وفى لحظات كان «مجدى» قد ارتدى ثيابه . . بعد أن طلب من «تختخ» إيقاظ الرائد «خيرى» وسرعان ما كان الثلاثة يغادرون الفندق . . وقال «مجدى» : ليس أمامنا إلا

زورق خفر السواحل للحاق باليخت !

تختخ : وأين هو ؟

مجدى : على بعد نحو ثلاثة كيلومترات من الفندق .

وأسرع الثلاثة يجرون . . وخلفهم كان « محب » و « عاطف » يجريان أيضاً ، وبعد فترة من الجرى السريع وصلوا جميعاً إلى الزورق ، وقفزوا فيه بعد أن شرح « مجدى » الموضوع لضابط حرس السواحل .

أسرع الزورق الخفيف يشق المياه كالصاعقة ، وكان اليخت قد قطع مسافة طويلة . . ولكن زورق السواحل عوض المسافة بسرعة . . وبعد نصف ساعة كان قد اقترب من اليخت . . ووقف ضابط حرس السواحل منادياً اليخت بالوقوف .

ومال « تختخ » على « عاطف » قائلاً : إنه لن يقف طبعاً !

ولكن لدهشتهم الشديدة توقف اليخت . . وسرعان ما كان الزورق يقف بجواره وقفز الجميع إلى اليخت الذى كان قائده يقف وعلى وجهه علامات الدهشة . . وقال بالإنجليزية محدثاً ضابط السواحل : ماذا هناك ؟

وقال **الضابط** : آسف لإزعاجكم . . ولكن سنفتش اليخت !!

القائد : تفتشون اليخت ؟ ! ولكن لماذا ؟

الضابط : ستعرف بعد قليل !

وانتشر رجال السواحل داخل اليخت يفتشون ، على حين صعد المليونير « كانارس » إلى سطح اليخت وقد بدا عليه الغضب الشديد . . ولكنه تمالك نفسه بعد لحظات ووقف ينظر إلى المياه فى هدوء .

وقف « تختخ » و « محب » و « عاطف » على سطح اليخت ينتظرون نتيجة التفتيش . . وكان « تختخ » يحاول أن يبدو هادئاً . . ولكنه كان فى منتهى القلق . . ماذا لو أسفر التفتيش عن خلو اليخت من المخدرات ؟ !

وعندما مرت ساعة وظهر رجال السواحل الذين قاموا بالتفتيش ، أحس « تختخ » بقلبه يسقط بين قدميه . . فقد كانت وجوههم تنبئ عن خيبة الأمل . . ونظر ضابط السواحل إلى النقيب « مجدى » . . ونظر النقيب « مجدى » إلى « تختخ » وقال المليونير « كانارس » بهدوء ولكن بسخرية : لعل اليخت يكون قد أعجبكم !!

ولم يرد أحد . . وعاد المليونير يقول : إننى مندهش . . وسأتقدم للسلطات المصرية بشكوى مما حدث !

رد الرائد « **خيرى** » بضيق : لقد كنا نؤدى واجبنا يا سيدى .. وفى استطاعتك أن تتقدم بالشكوى التى تتحدث عنها . . لقد كانت عندنا معلومات أن اليخت يستخدم فى التهريب .

كان ضابط السواحل يقف بجوار « تختخ » فسأله « **تختخ** » : هل اطلعت على سجل اليخت ؟

قال **الضابط** : طبعاً !

تختخ : ما هى الرحلات التى قام بها ؟

الضابط : رحلات بين بيروت والإسكندرية كل شهر . . وبين الإسكندرية وإيطاليا كل شهرين ! !

تختخ : أليست هذه الرحلات مثيرة للشبهات ؟

الضابط : فعلا . . فإن « بيروت » أكبر مركز لتهريب المخدرات فى المنطقة ولكن اليخت خال تماماً من أى أثر للمخدرات .

تختخ : لعلهم تخلصوا منها .

الضابط : هذا ممكن . . ولكن ماذا فى إمكاننا أن نفعل ! !

تذكر « تختخ » كيس البلاستيك الذى يشبه الصاروخ الصغير . . والشحم الكثير الذى كان يغطيه وسمع الرائد « خيرى » وهو يقول : هيا بنا ! !

وبدأ الجميع يتحركون لمغادرة اليخت الفاخر . . ورأس « تختخ » يموج من داخله بالأفكار . . صاروخ صغير مغطى بالشحم . . وفجأة قفز إلى ذهنه سؤال وجهه لضابط السواحل : ألم تعثروا على ملابس للغوص ؟ !

قال الضابط : لا . . ولو عثرنا عليها ، ماذا تعنى بالنسبة لما جئنا من أجله ؟

قال « **تختخ** » : يا حضرة الضابط . . أؤكد لك أن هناك مخازن سرية فى هذا اليخت .

الضابط : لقد فتشنا كل مكان . . وليس هناك أثر لمخازن سرية مطلقاً .

وتحرك الضابط مبتعداً وذهن « تختخ » يعمل بسرعة رهيبة . . لماذا على شكل صاروخ ؟ ! ولماذا الشحم ؟ ! وفجأة صاح : إنها تحت . . إنها تحت اليخت ! !

وتوقف الجميع عندما صرخ . . والتفت إليه ضابط السواحل متضايقاً ، ولكن « تختخ » عاد يقول بصوت مرتفع : إن المخزن تحت سطح الماء ! !

وصاح « كانارس » بغضب : إننى لن أسمح بتفتيش آخر لليخت . . وأطلب منكم فوراً مغادرته !

قال الرائد « **خيرى** » بهدوء: سنفتش اليخت مرة أخرى !

وصاح ضابط السواحل برجاله : لينزل أحدكم لقياس غاطس اليخت !

وأطلق زورق السواحل أضواءه على جانب اليخت ، وقفز أحد الرجال إلى الماء ثم غطس . . وحبس الجميع أنفاسهم عندما ظهر بعد لحظات وصاح : إن الغاطس أطول من المعتاد !

وفى هذه اللحظة سمع الجميع صوت ارتطام جسم بالماء . . وعندما التفتوا إلى حيث كان « كانارس » . . لم يجدوه . . لقد قفز إلى المياه من الجانب المظلم لليخت بعيداً عن عيون رجال السواحل !

وسرعان ما قفز خلفه عدد من الرجال ، على حين وقف عدد آخر من الجنود بالمدافع الرشاشة . بعد أن صدر الأمر بالعودة إلى الشاطئ !

• • •

فى صباح اليوم التالى ظهر الرائد « خيرى » والنقيب « مجدى » أمام خيمة الأصدقاء وهما يبتسمان . . وقال « خيرى » : لقد وضعنا يدنا على أخطر عصابة لتهريب المخدرات . . عصابة

« كانارس » المليونير المزعوم . . لقد كان يسمى شاطئ « سيدى عبد الرحمن » شاطئ الأحلام . . ولكنه حوّله إلى شاطئ السموم !

قال « **تختخ** » بلهفة : هل عثرتم على المخازن ؟ !

خيرى : طبعاً . . كما قلت بالضبط . . إنها مخازن تحت الغاطس . . أى الجزء الغاطس من السفينة تحت مستوى الماء وقد كان اليخت يذهب إلى « بيروت » حيث يملأ هذه المخازن بالمخدرات على شكل أنابيب مثل الصواريخ . . يقذفها جهاز خاص فى اليخت إلى المكان الذى يريده المهربون بعيداً عن أعين رجال السواحل . . ثم تدفن المخدرات فى مكان مجهول ويقوم أحد البحارة بإخطار المهربين الصغار ليحملوها إلى داخل البلاد .

عاطف : إنها فكرة خطيرة حقاً .

مجدى : طبعاً . . فقد كان رجال السواحل يفتشون اليخت فى كل مرة يدخل فيها المياه المصرية دون أن يجدوا شيئاً . . إنكم أولاد مدهشون حقاً .

خيرى : ولكن كيف خطرت لك فكرة المخازن التى تحت الماء يا توفيق ؟

تختخ : عندما تذكرت شكل الكيس البلاستيك . . لقد كنا نقول إنه يشبه الصاروخ . . وهو يشبه الطوربيد الذى تطلقه الغواصة . . فالطوربيد ليس إلا صاروخاً مائياً . . وكذلك عندما تذكرت الشحم . . إن المقصود بالشحم هو سهولة قذف طوربيد المخدرات فى الماء ليستقر حيث يريدون . ثم قويت شبهتى برحلات السفينة المتكررة إلى « بيروت » !

مجدى : إنك مغامر ممتاز . . وسوف أكتب فى تقريرى إلى المفتش « سامى » عن المساعدات القيمة التى قدمتها أنت وزملاؤك !

قالت « **لوزة** » ضاحكة : لا تنس « زنجر » من فضلك . . إن الزعنفة التى عثر عليها كانت أول خيط إلى العصابة .

وضحك الجميع وهز « زنجر » ذيله راضياً .

(تمت)

محب   لوزة   نوسة   عاطف   تختخ

لغز شاطئ السموم

كانت البداية نظارة سوداء على وجه رجل . . وبدأ المغامرون الخمسة إجازتهم على شاطئ سيدى عبد الرحمن بمطاردة الرجل . . وعندما عرفوا حقيقته ، بدأت المغامرة المثيرة ! من هو ؟ !

إنك تعرفه . . لقد قابلته من قبل . . وستعرف قصته العجيبة عندما تمضى مع صفحات هذه المغامرة التى لم تقرأ لها مثيلا من قبل !

١٠/ ٤٣٢٠٢٢

